حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد إبريل – يونيو ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

السلطة والفتوى السياسية فى العصر العباسى الأول (١٣٢هـ-٢٣٤هـ/٧٥٠م-٨٤٧م)

راكان ذعار المطيري*

قسم الدراسات الاجتماعية- كلية التربية الأساسية- الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب
rakanal-mutairi@hotmail.com

المستخلص:

في زمن النبي الكريم(ص) كانت الفتاوى أو الرد على تساؤلات المسلمين تتم وفق منهج رباني وبوحي إلهي، حيث كانت تنزل على النبي الكريم من السماء على هيئة نصوص قرأنية أو يوحى إلية ولا تتلى كما يتلى القرأن وهو ما عرف بالسنة النبوية. بعد وفاة النبي تولى كبار الصحابة مهمة الإفتاء من بعده، حيث إعتمدوا بشكل رئيسى في فتاويهم على مصدرين: هما القرأن والسنه. كذلك تحاشوا في فتاويهم الرد على الأمور التي لم تحدث ولم تقع. مع وصول بني أمية للحكم تغيرت مجرى أمور الفتوى، فقد أدى الخلاف بين المسلمين على شرعية حكم بني أمية إلى إنقسام المسلمين إلى فرق سياسية كالخوارج والشيعة وغيرهم، والتي سرعان ما تلبست هذه الفرق بغطاء مذهبي، حيث سعى مناصريها من الفقهاء إلى مهاجمة السلطة الأموية والتشكيك في شرعية حكمهم. في المقابل، قامت السلطة الأمويه بحشد مؤيدها من رجال الدين للرد على مخالفيهم والتأكيد على مبدأ طاعة ولي الأمر وعدم جواز الخروج عليه. هذا الأمر إستمر خلال العصر العباسي الأول، ولكن تطور الخلاف بين السلطة وفقهاء الدين الى مسائل عقدية فلسفية كمسألة خلق القرأن، حيث تبنت السلطة العباسية هذا الرأي وحاولت جاهدة فرضه على عامه الناس بمن فيهم الفقهاء وهو ما أحدث صراعاً فقهياً وفكرياً حاداً بين الطرفين، إستخدمت خلاله السلطة العباسية البطش والتنكيل ضد كل من خالفها الرأي من رجال الدين.

أيضاً من الأمور الملاحظة خلال العصر العباسي الأول أن السلطة إستخدمت أحياناً تهمة الزندقة وما جاء فيها من فتاوى تبيح قتل صاحبها كوسيلة للتخلص من بعض رجال الدولة المرموقين الذين أخذت السلطة تتشكك في مصداقية ولائهم للبيت العباسي.

في هذه الدراسة سوف نتناول بشي من التفصيل هذه العلاقة بين السلطة الحاكمة والفتاوي السياسية المخالفة لها خلال العصر العباسي الأول.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

مقدمة:

إن مفهوم الفتوى الدينية بمفهومها الشامل والعام تقوم على مبدأ الإجابة على تساؤل مطروح لمسأله معينه في ظل حدود ما أقرته الشريعة الإسلامية من نصوص صريحة في القرآن والسنة، فإذا لم يجد المفتي نصاً بذلك انتقل إلى الاجتهاد وذلك في إطار ما يعرف بروح التشريع الإسلامي، ثم ينتقل بعد ذلك إلى باب القياس، وأخيراً الإجماع، وهو المصدر الأخير من مصادر التشريع الإسلامي، والذي تعزز في وقتنا الحالي في ظل الثوره التكنولوجيه للاتصالات.

كانت الفتوي في زمن النبي الكريم (ص) قائمة على ما ينزل على رسول الله من الوحي الإلهي بنصوص قرآنيه أو ما يوحي إليه من السماء، ولا تتلى كما يتلى القرآن وقد عرف ذلك بالسنة النبوية، حيث يعرفها فقهاء الحديث بأنها كل ما صدر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير، وقد أصل القرآن ذلك بقوله تعالى:" وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى".

بعد وفاة النبي الكريم وتوقف نزول الوحي، إنتقل أمر الإفتاء إلى صحابة الرسول، فكان منهم المقل خوفاً وورعاً من جسامة الفتوى ووجود من يكفيهم الفتوى من الصحابة الاخرين، ومنهم المكثر من أمثال عمر بن الخطاب، وعبدالله بن العباس، وعبدالله بن مسعود، والسيدة عائشة أم المؤمنين وغيرهم. وقد اعتمد الصحابة في فتاويهم على النص فيما ورد في القرآن والسنة، وبذلك لم يجتهدوا في مسألة فيها نص. أيضاً تحاشى الصحابة الخوض في المسائل التي لم تقع وتقوم على الافتراض، فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال " لا يحل لكم أن تسألوا عما لم يكن، فإنه قد قضى فيما هو كائن." . كذلك راعى الصحابة في فتاويهم المصلحة العامة من خلال مسلك الرحمةوالتيسير في مسائل المنع والإباحة، ففي هذا يقول علي بن أبي طالب " ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقية؟ من لم تقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم مكر الله."

مع وصول بني أمية إلى الحكم تغير الأمر وبدأت الفتوى تأخذ منحى مغايراً عما كانت عليه في زمن الصحابة. ففي الوقت الذي تركزت فيه الفتاوى في زمن الخلفاء الراشدين على ما يمس الناس من أمور دينية واجتماعية واقتصادية نتيجة تطور الحياة وانعكاسها على المجتمع، نجد أنه بعد موقعة الجمل وصفين ووصول بني أمية الى دفة الخلافة وما تبع ذلك من صراعات سياسية بين المسلمين بعضهم البعض أدت إلى ظهور فرق سياسية مناوئة للسلطة كالخوراج والشيعة وغيرهم. ولكن هذه التشكيلات السياسية لم تلبث مع مرور الوقت أن تلبست بغطاء مذهبي مدعومة بمناصريها من مفكرين وفقهاء لم يألوا جهداً من خلال فتاواهم عن دعم وتأصيل أحقيتهم بالخلافة، وفي نفس الوقت مهاجمة السلطه والطعن في شرعية حكمهم. هذا الأمر واجهته السلطة ليس فقط بقمع أي تحرك أو ثورة من قبل هذه الجماعات، ولكن أيضا سعت إلى تشكيل جبهة من العلماء والفقهاء المؤيدين لها للرد على خصومهم وتأكيد مبدأ وجوب طاعه ولاة الأمر. بل ان من خطورة هذه الصراعات السياسية أنها كانت أحد الأسباب التي ساهمت في بروز ظاهرة وضع الأحاديث المنسوبة الى رسول الله زوراً وبهتاناً، حيث سعى مناصرو كل طرف بشكل مدفوع أو غير ذلك إلى تعضيد موقفهم، ومن ذلك ما ورد في ذم بني أمية وحكمهم حيث ينسب عن النبى (ص) قوله: "إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم." كذلك وما روى عنه : "إذا بلغت بنوأمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله نحلاً وكتاب الله دغلاً." ، وأيضاً وضعوا حديثاً فى ذم معاوية فيه أن النبى قال : "إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه." أما على الجانب الآخر فنجد في مدح بني أمية لا سيما في مؤسس الدولة معاوية بن أبي سفيانما روى عن النبى أنه دعا لمعاوية قائلاً:" اللَّهُمَّ عَلِّمهُ الكِتابَ والحِسابَ وقِهِ العَذابَ"، وما روى أيضاً عنه أنه قال:" اللَّهُمَّ اجعَلهُ هادِيًا ومَهدِيًّا"، وما روى أيضاً أنه قال لمعاوية:" إنَّهُ لمُوَفَّقُ الأمر أو رَشِيدُ الأمر" ، وكل هذه أحاديث لا ترقى إلى الصحة.

هذا الصراع السياسي الفكري بين السلطه وأصحاب الفتاوي السياسية المناوئةاستمر كذلك في زمن الدولة العباسية في عصرها الأول، إلا أن الجديد هنا أن هذا الصراع لم يتوقف عند حدود السياسة وأحقية كل طرف بالخلافة، بل تعداه إلى أمور فلسفية عقدية كما حدث في مسألة خلق القرأن والتي تبنتها السلطة السياسية في زمن الخليفة المأمون واستمرت حتى فترة من زمن الخليفة الواثق وحاولت فرضها على جمهور العلماء والفقهاء مما شكل صراعاً حقيقياً بين السلطة ومن خالفها الرأي.

ويلاحظأيضاًفي العصر العباسي الأول استخدام السلطة تهمة الزندقة وما تبعها من فتاوي تبيح دم صاحبها، كوسيله للتخلص من بعض كبار مسوؤلي الدولة ممن حل عليهم غضب السلطان كما هو الحال بالنسبه للكاتب والأديب ابن المقفع أو مع الأفشين حيدر بن كاوس قائد الجيش المتميز في زمن المعتصم.

في هذا البحث سوف يتم تسليط الضوء على هذه العلاقة بين السلطة والفتاوى السياسية المخالفة، حيث يتناول في مبحثه الاول توطئه عن العلاقة بين السلطة الأموية والفتاوي السياسية، في حين يتناول المبحث الثاني أهم المحطات لصراع السلطة العباسية في عصرها الأول مع الآراء والفتاوي السياسية وأصحابها الذين خالفوهم في الرأي. وأخيراً خاتمة البحث وأهم الاستنتاجات.

السلطة والفتوى لغة واصطلاحاً:

السلطة لغة:بمعنى التَّسَلُّطُ والسيطرَةُ والتحكُّمُ،وقِيل: هو التَّمَكُّنُ من القهْر، والاسم سُلْطة بالضَّمِّ. و(السُّلْطةُ) هي التَّسَلُّطُ والسَّيْطرَة والتَّحَكُّمُ، فيقال: (سَلَّطهُ): أي أطْلقَ له السلطانَ والقُدرة. و(سَلَّطهُ عليه): أي مَكَّنَهُ منه وحَكَّمَه فيه .و(تَسَلَّط عليه): تَحَكَّمَ وتَمَكَّنَ وسيْطرَ، ومنه: تسلَّط الأميرُ على البلاد: أي حَكَمَها وسيطر عليها، وتَسَلَّط القويُّ على الضعفاء: تغلَّبَ عليهم وقهَرَهم. و(التَّسْليطُ): التَّغْليبُ وإطلاقُ القهْرِ والقُدْرَةِ، يُقالُ :سَلَّطه الله فتَسَلَّط عَلَيْهم، أي جَعَلَ له عَلَيْهم قُوَّةً وقهْراً، وفي القرآن قوله تعالى(وَلَوْ شَاءَ اللهُ لسَلَّطهُمْ عَلَيْكُمْ فلقاتَلُوكُم)[1].و(السُّلْطانُ من كلِّ شيءٍ): شِدَّتُه وحِدَّتُه وسَطْوَتُه، ومِنْهُ اشْتِقاقُ السُّلْطان .و(السُّلْطانُ): الوالي ذو السَّلاطة، وأصله من التَّسليط. و(السُّلْطانُ والسُّلْطانُ): قُدْرةُ المَلِكِ وقُدرةُ مَن جُعِلَ ذلك له وإن لم يكن مَلِكاً، كقولك قد جعلت له سُلْطاناً على أخذ حقّي من فلان، والسُّلْطانُ أيضاً: القُوَّةُ والقهْر، أو الحُجَّةُ والبُرهان[2].

وفى الاصطلاح: هى قدرة شخص على فرض إرادته على الآخرين أو التأثير فيهم[3]، وما يعنينا بشأن السلطة هنا هو السلطة السياسية المعروفة بسلطة الدولة،أو سلطة القرار والتنسيق التي تتمتع بها مؤسسات الدولة لقيادة البلاد.

الفتوى لغة:اسم مصدر بمعنى الإفتاء، والجمع: الفتاوى، والفتاوي، يقال: أفتيته فتْوى وفُتْيا: إذا أجبته عن مسألته .والفتيا: تبيين المشكل من الأحكام، وتفاتَوْا إلى فلان: تحاكموا إليه وارتفعوا إليه في الفُتيا .

قال الفراهيدي: فقيه يفتي : أي يبين المبهم، ويقال : الفتيا فيه كذا ، وأهل المدينة يقولون: الفتوى[4].
وقالابن الأثير : أفتاه في المسألة يفتيه إذا أجابه. والاسم: الفتوى ، ومنه الحديث : (الإثم ما حاك في صدرك وإن أفتاك الناس عنه وأفتوك) أي : وإن جعلوا لك فيه رخصة وجوازاً.[5]
قال ابن منظور : فتيا وفتوى ؛ اسمان يوضعان موضع الإفتاء ، ويقال أفتيت فلانا في رؤيا رآها : إذا عبرتها له ، وأفتيته في مسألته : إذا أجبته عنها .. يقال أفتاه في المسألة يفتيه : إذا أجابه، والاسم الفتوى . والفتيا تبيين المشكل من الأحكام، أصله من الفتى ، وهو الشاب الحدث الذي شب وقوي ، فكأنه يقوي ما أشكل ببيانه ، فيشب ويصير فتيا قوياً[6].

وفي الاصطلاح: فقد عرَّفها العلماء بتعريفات عديدة منها :

قال ابن الصلاح(ت٦٤٣ه): "قيل في الفتيا: إنها توقيع عن الله تبارك وتعالى"[7].

وقال القرافي: "الفتوى إخبارٌ عن حكم الله تعالى في إلزام أو إباحة"[8].

وقال الجرجاني(ت٧١٦ه/): "الإفتاء: بيان حكم المسألة."[9]

وقد وردت كلمة الفتوى في كتاب الله تعالى في مواضع عديدة، منها:قوله سبحانه وتعالى:(فاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ)[10] ،أى فاسألهم سؤال تقرير[11]،وقال سبحانه:(وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِن)[12].أي يطلبون منك تبيين المشكل من الأحكام في النساء".[13] وقوله تعالى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ)[14]، أي:يسألونك سؤال تعلُّم،فيبين لكم حكم ما سألتم[15].

المبحث الأول:السلطة الأموية والفتوى السياسية:

تولى معاوية بن أبى سفيان أمر المسلمين عقب عام الجماعة ٤١ه/٦٦١م حيث تنازل له الحسن بن على عن الخلافة ،وحكم معاوية الدولة الإسلامية بما عرف فى السياسة "بشعرة معاوية"[16]. ولم يكن ابنه يزيد أحد المرشحين لخلافته في بادئ الأمر، بل حدد الخليفة معاوية بن أبي سفيان أن الخلفاء من بعده سيكون واحداً من ستة أشخاص سماهم، وهم :سعيد بن العاص، عبد الله بن عامر، الحسن بن علي، مروان بن الحكم، عبد الله بن عمر، عبد الله بن الزبير.ووصفهم معاوية بصفات حسنة كالفقه،والاهتمام بالحدود، والكرم، والدهاء. ولم يفكر معاوية في البيعة ليزيد إلا بعد وفاة الحسن بن علي ، حيثرأى أنه لم يبق إلا ابنه وأبناء الصحابة وابنه أحق،لتمرسه السياسة ومعرفته بحاله وأن أهل الشام لا يقبلون إلا أموياً.[17]

أحدث الإعلان عن أخذ البيعة بولاية العهد ليزيد بن معاوية ردود أفعال قوية معارضة خصوصاً من فقهاء المدينة المنورة من الصحابة والتابعين الذين رفضوا هذه البيعة وأفتوا بعدم جوازها لأنها لم تقم على مبدأ الشورى وإنما قامت علىالوراثة.[18]وقد حاول الأحنف بن قيس التميميأن يحتوى الأزمة بقوله لمعاوية :يا أمير المؤمنين، أنت أعلم بيزيد في ليله ونهاره، وسره

وعلانيته، ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه لله رضا، ولهذه الأمة، فلا تشاور الناس فيه، وإن كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة.وكان لقول الأحنف أثر كبير على الناس حتى أنهم جميعا تفرقوا وهم يحكون قوله.[١٩]

تمت البيعة ليزيد بن معاوية،وخطب مروانبن الحكم والى المدينة وحض الناس على الطاعة وحذرهم الفتنة، ودعاهم إلى بيعة يزيد وشبهها بعهد أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب. إلا أن عبد الرحمن بن أبي بكر رفض البيعة وأنكر أن تكونا متشابهتين مما أدى لحصول خلاف بينه وبين مروان،حيث قال عبدالرحمن بن أبى بكر لمروان : "كذبت والله يا مروان وكذب معاوية. ما الخيار أردتم لأمة محمد ، ولكن أردتموها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل."[٢٠]كانت هذه المقولة لعبدالرحمن بن أبى بكر بمثابة فتوى سياسية معارضة للسلطة الأموية لأن منصب الخلافة لابد أن يتم بواسطة أهل الحل والعقد،ولا يفرض على الناس فرضاً،ولابد أن يقوم على الشورى وليس على التوريث.

كانت فتوى عبدالرحمن بن أبى بكر لها الأثر الكبير على أهل المدينة وفقهائها الذين تمسكوا برفض البيعة ليزيد.عندئذ قرر معاوية بن أبي سفيان أن يزور المدينة في طريقه للحج في عام51 ه/٦٧١م، فتوجه إليها مع ألف من أهل الشام ومعه ابنه يزيد.[٢١]

ابتدأ معاوية بن أبى سفيان بعبد الله بن عمر، ودار بينهما حوار انتهى بموافقة عبد الله بن عمر على بيعة يزيد إذا ماالجتمع الناس على بيعته. بعد ذلك جرى حوار بين معاوية وعبد الرحمن بن أبي بكر وكانت نتيجته الرفض التام للمبايعة،وكذلك كان موقف عبدالله بن الزبير معترضاً. ولكنوبالرغم ذلك صعد معاوية المنبر وأعلن أن الثلاثة (ابن عمر،وابن أبى بكر،وابن الزبير) قد وافقوا على البيعة، إلا أن أهل الشام لم يكتفوا بذلك وطلبوا من الخليفة أن يأمرهم بإعلان البيعة أو ضرب أعناقهم، مما أدى لغضب الخليفة عليهم ونهرهم وأمرهم بعدم الإساءة إلى قريش.استطاع معاوية في نهاية الأمر أن يدفع الكثير لمبايعة يزيد حتى قيل ان ستين صحابيا قد بايعوا يزيد بالخلافة.[٢٢]ومما قاله عبدالله بن عمر عن يزيد:"إن كان خيراً رضينا، وأن كان بلاء صبرنا"،وقال عبدالله بن عمرو بن العاص:"إني أجد الخليفة يزيد بن معاوية"،وقال أسير بن عمرو المحاربى[٢٣]: "أتقولون إن يزيد ليس بخير أمة محمد، لا أفقه فيها فقها، ولا أعظمها شرفاً؟ وأنا أقول ذلك، ولكن والله لئن تجتمع أمة محمد أحب إلي من أن تفترق".[٢٤]ولا شك أن هذه الأقوال لهؤلاء الثلاثة من الصحابة كان لها تأثير كبير فى توجيه الناس فى المدينة لمبايعة يزيد بن معاوية ودعم قرار السلطه السياسية في أمر في غاية الأهمية والخطورة والتي لا تزال تداعياتها حتى يومنا هذا وهو تحول مبدأ الحكم من الشورى الى الوراثة.

مع وصول يزيد بن معاوية الى دفة الحكم كثرت الفتاوى السياسية المعارضه والطاعنه في شرعية حكمه ،فهذا عبد الله بن حنظلة الغسيل[٢٥] يفتى أهل المدينة بالخروج على يزيد،وكان قائد الحرَّة وقد بايعه أهل المدينة على الموت حيثخطب فيهم قائلاً:"يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء إن رجلًا ينكح الأمهات والبنات والأخوات!!ويشرب الخمر ويدع الصلاة والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت الله فيه بلاءً حسنًا،ووالله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدتهم به".[٢٦]وقد كان لهذا الحكم أو الفتوى السياسية التى أصدرها عبدالله بن حنظلة الغسيل أثرها على فقهاء المدينة الذين أظهروا شتم يزيد وعيبه ،وقالوا عنه إنه رجل ليس له دين، يشرب الخمر، وتعزف عنده القينات بالمعازف،وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه.فتبعهم الناس على خلعه،[٢٧] واجتمعوا عند المنبر، وجعل الرجل منهم يقول: قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي هذه، ويلقيها عن رأسه، ويقول الآخر: قد خلعته كما خلعت نعلي هذه، حتى اجتمع شيء كثير من العمائم والنعال هناك.[٢٨] واندفع فقهاء المدينة ورجالها يشاركون فى القتال ضد جيوش يزيد بعد خلعه وكان فى مقدمتهم محمد بن عمرو بن حزم أمير الأنصار يوم الحرة.[٢٩]

وفى مقابل الفتاوى السياسية التى دعت إلى خلع يزيد والخروج عليه،وجدنا فتاوى سياسية أخرى تدعو إلى اعتزال الناس وعدم اللحاق بمن يدعون الناس لخلع يزيد لما فى ذلك من الفتنة والفوضى وكان على رأس هذا الفريق علي زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب،وهو ما دفع يزيد بن معاوية أن يوصي قائد جيشه به خيراً ويمنعه من التعرض له.[٣٠]كذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب الذى قال لأهله:لا يخلعن أحد منكم يزيد فيكون الفيصل بيني وبينه،وأنكر على أهل المدينة في مبايعتهم لابن مطيع وابن حنظلة على الموت، وقال : إنما كنا نبايعرسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ألا نفر[٣١].وكذلك لم يخلع يزيد أحد من بني عبد المطلب،وقد سئل محمد ابن الحنفية في ذلك، فامتنع من ذلك وأبى أشد الإباء، وناظرهم وجادلهم في يزيد، ورد عليهم ما اتهموه به من شربه الخمر وتركه بعض الصلوات.[٣٢]وكذلك حافظ عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبوسعيد الخدري على بيعتهم ليزيد.وكانت أم سلمة – أم المؤمنين – ترى أن البيعة ليزيد بعد الحرَّة بيعة ضلالة لما صاحبها من قسر ولكنها نصحت مع ذلك ابن أخيها ومن استشارها بالبيعة ليزيد،وسعى النعمان بن بشير لإقناع المعارضة بالدخول في طاعة يزيد[٣٣].

وكانت الناس فى عهد عبدالملك بن مروان تقيس الخلفاء الأمويين بالخلفاء الراشدين مما أظهر نقائص الحكم الأموي أمام الصورة المثالية للعصر الراشدي فلما سمع عبد الملك جماعة من أصحابة يذكرون سيرة عمر بن الخطاب أفتى بالنهى عن ذكره

وذكر مناقبه معللاًذلك بأن فى ذكره مرارة للأمراء ومفسدة للرعية،[٣٤]وقدكان عبدالملك بن مروان يصنفكأحد فقهاء المدينة الأربعة حتى قال الأعمش:كان فقهاء المدينة أربعة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان.[٣٥]وهكذا فقد استغل عبدالملك بن مروان رصيده الفقهى وعلمه فى فتوى وظفها لصالح السلطة منعاً من إحداث خلل فى الدولة التى لم يعد باستطاعة رعيتها أن يكونوا كرعية عصر الراشدين، ولا أمراءها أن يكونوا كخلفاء عصر الراشدين.

وفى عهد عبدالملك بن مروان أيضاً كانت فتاوى على زين العابدين السياسية مهمة جداً لصالح السلطة لا سيما عندما أعلن براءته من المختار الثقفى ولعنه جهارًا بعد مقتله؛ لأنه كان يرى أنه كذاب،وكان ينهى عن القتال ويأمر بالصبر والكف وقد أنكر على شيعة آل البيت إفراطهم في إظهار حبهم؛ لأن ذلك(صار علينا عارًاحتى بعّضتمونا إلى الناس)على حد قوله.[٣٦]

أيضاً مما يذكر أنه في خلافة هشام بن عبد الملك، كان واليه على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم (١١٤-١١٩ هـ/٧٣٢-٧٣٧م) ينال من على بن أبي طالب رضي الله عنه على المنبر فتصدى له داؤد بن قيس الفراء مولى قريش وأفتى بكذبه أمام الناس ورد قوله بعد أن جلس على ركبتيه،وقد كان لتكذيب داؤد بن قيسلوالى المدينة أثر كبير على الناس حيث حفظوا الواقعة وحدثوا بها،[٣٧] مما جرأهم على الدفاع عن على بن أبى طالب ضد من ينتقص منه أو يطعن فيه.

ومن الفتاوى السياسية التى انتقدت الأمويين فتوى عبد الله بن يزيد بن هرمز- مولى دوس(ت ١٤٨هـ/٧٦٥م) وأحد فقهاء المدينة المعدودين-التى جاء فيها:"إنهم لا يضعون غنم الصدقة وإبلها في حقها،" وكان إذا قدمت غنم الصدقة المدينة امتنع عن أكل اللحم لشكه في عدالة الجباية، وقد صارح الإمام مالك بن أنس– الذي جالسه ثلاث عشرة سنة – بما انتقص من شرائع الإسلام وما يخاف من ضيعته وإن دموعه لتنسكب[٣٨].ولعل فتوى عبدالله بن يزيد كانت رد فعل طبيعى لفتاوى مالأت السلطة الأموية وزينت لهم ما يفعلونه بشأن الصدقات.

وكان للفتوى السياسية أثرها الكبير على صاحبها لا سيما إذا كانت تختص بخلع أحد الأمراء من ولاية العهد فهذا الزهرى[٣٩] يتدخل في إقناع هشام بن عبد الملك بخلع الوليد بن يزيد حيث كان يقدح فيه ويعيبه موضحًا سوء سيرته وفسقه،ومن ثم أفتى الزهرى لهشام بن عبدالملك بجواز خلعه بل أفتاه بأنه لا يحل إلا خلعه،ولولا أن قدر اللهتدارك الزهري فمات قبل تولية الوليد لقتل على يديه لأنه عزم على قتله بسبب فتواه.[٤٠]

لقد حرص الزهرى أن يقدم نصحه لأمراء بنى أمية ويفتيهم الفتاوى السياسية التى تجعل الرعية والفقهاء ينضوون تحت لوائهم ولا يخرجون عليهم ،ومن ثم لما عين يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك والياً على المدينة أفتاه الزهري بالتزام عمل أهل المدينة ومشاورة علمائهاوأخبرهبأن أهل المدينة ينكرون كل شيء يخالف فعلهم فألزم ما أجمعوا عليه وشاور القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فإنهما لا يألوانك رشدًا. ولكن الوالي لم يأخذ بنصيحته ، ولم يعمل بفتواه بل عادى الأنصار وضرب أبا بكر بن حزم ظلمًا وعدوانًا في باطلفكان رد الفعل بالمدينة قويًا فما بقي منهم شاعر إلا هجاه ولا صالح إلا عابه فعزله يزيد بن عبد الملك فصار ذليلًا يتكفف الناس.وجاء الوالي الجديد عبد الواحد بن عبد الله بن بشر فلم يقدم عليهم والياً أحب عليهم وكان يذهب مذاهب الخيرلا يقطع أمرًا إلا استشار فيه القاسم وسالماً.[٤١]

وأخيراً فمن أخطر الفتاوى السياسية فى العصر الأموى فتوى أبى حازم بعدم التقرب من الحكام والسلاطين،وكانت موجهة للزهرى تحديداً باعتباره أحد فقهاء السلطة حيث عاب أبو حازم على الزهري تقربه من حكام بنى أمية وتودده إليهم.[٤٢]

المبحث الثانى : السلطة العباسية والفتوى السياسية:

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية فى العام ١٣٢ه/٧٥٠م،وتعرضت فى عصرها الأول لحركات معارضة من فئات عديدة بعضها عربى وبعضها علوى وبعضها فارسى وغير ذلك، وهو ما دفع الدولة إلى الاتجاه إلى ما يسمى بالفقهاء الرسميين أو فقهاء السلطة نكاية فى فقهاء المعارضة الذين أطلق عليهم فقهاء السوء. لكن الغريب وإزاء الفتاوى التى تختص بمعارضة العباسيين وجدنا أحياناً أن بعض فقهاء السلطة يرفضون رأى الحاكم ويعارضونه وهو ما خلق مشكلة بين السلطة وبين الفقهاء أدت إلى ما أصطلح عليه بأزمة الفكر، وذلك لعدم قدرة السلطة على احتواء بعض الفقهاء من ناحية،وعدم تنازل بعض الفقهاء عن فتاويهم المؤيدة لبعض الشخصيات المعارضة من ناحية أخرى،وهو الأمر الذى أوقع الملاحقة والتنكيل علىبعض الفقهاء الرسميين كما سنرى لاحقاً.

السلطة والفتوى السياسية بشأن الخروج على الحاكم فى عهدى السفاح والمنصور:

تولى أبو العباس السفاح السلطة فى الثالث من ربيع الأول سنة ١٣٢ه/٧٥٠م،وبويع له بالكوفة.[٤٣] في تلك الأثناء كان الإمام أبو حنيفة النعمان يحج بيت الله الحرام، فلما عاد إلى الكوفة اجتمع بأبى العباس السفاح ووقف الإمام خطيباً ليعلن مبايعتة للخليفة الجديد حيث أنابه العلماء عنهم فى الإجابة عن طلب الخليفة بالبيعه.[٤٤] هذه البيعه للحكام الجدد العباسيين قامت على أمل الانتصاف من

الظلم والجور زمن دولة بني أمية ضد آل البيت من بني علي بن أبي طالب وهي ما نادت به شعارات الثورة العباسية. ولكن ومع وصولهم للحكم سرعان ما تكشف الوجه الحقيقي للعباسيين ، وأنهم في حقيقة الأمر لا يختلفون كثيراً عن سابقيهم خصوصا في أحقية آل البيت من الفرع العلوي في الخلافه، وهو ما غير نظرة بعض العلماء ومنهم أبو حنيفةالذي نقم عليهم كما نقم على الأمويين من قبلهم. ولكن هذهالنقمه في الحقيقةلم تزد على الكلام فى غضون الدرس.[٤٥] ولكن وبالرغم من ذلك فقد تعرض للأذى والتنكيل من قبل السلطة التى وجدت نفسها في أزمة وصدام مع رجال الدين وأصحاب الفكر المخالف، إذ إن أباحنيفة لما جهر بتعاطفه وتأييدهللعلويين الخارجين على الدولة العباسية وإنتقد سياسة أبى جعفر المنصور فى دروسه بمسجد الكوفة نقداً صريحاً كانت النتيجه أنه أوذي أشد الأذى حتى إن بعض المؤرخين يعزو وفاتهإلى ما نزل به من اضطهاد وتعذيب[٤٦].

مع وصول أبى جعفر المنصور إلى مقاليد الخلافة انتابه القلق من طموح محمد النفس الزكية الذي بدأ يتحرك لانتزاع الخلافة سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م،[٤٧]وقد أيده في ذلك قسم من أهل المدينة، وبايعه قوم من أهل بيته ومن قريش.[٤٨]وقد سعى أبو جعفر المنصور في بداية الأمر أن يحتويه من خلال اللين والمراسلة والترغيب والأمان،إلا أن كل ذلك قد فشل في التوصل إلى حل بينهما،[٤٩]وهو ما دفع المنصور في نهاية الأمر إلى إرسالقائده عيسى بن موسى الذيقضى على حركة محمد النفس الزكية.[٥٠]ورغم فشل هذه الحركة إلا أنها أظهرت لنا قضية صراع السلطة مع أصحاب الفكر والفتوى،فقد كان لأبى حنيفة موقف من حركة محمد النفس الزكية أشد من موقف الإمام مالك،حيث جاهر بمناصرة محمد النفس الذكية فى درسه بالكوفة،[٥١]بل وأفتى بحرمة الخروج لقتال المسلمين والفتك بهم لا سيما أتباع محمد النفس الذكية وأخيه إبراهيم الذي ثار في نفس التوقيت في البصرة. واللافت للنظر أن وقع هذه الفتوى كان لها أثرها ليس بين العامه فقط، بل وعلى أحد أبرز قادة العباسيين المرموقين وهو الحسن بن قحطبة الذي ترددعن قتال العلويين،لدرجةأن المنصور هم بقتله لولا شفاعة أخيه حُميد له.فقد علم المنصور أن الحسن بن قحطبة كان يترددعلى أبى حنيفة فأسرها الخليفة فى نفسه لأبى حنيفـة.[٥٢]وتفصيل هذه الواقعة أن الحسن بن قحطبة اتصل بأبى حنيفة وقال له: "عملي لا يخفى عليك، فهل لي من توبة؟فقال أبو حنيفة"إذا علم الله تعالى أنك نادم على ما فعلت. ولو خيرت بين قتل مسلم وقتلك لاخترت قتلك على قتله، وتجعل على الله عهداً ألا تعود، فإن وفيت فهي توبتك." قال الحسن:"إني فعلت ذلك،وعاهدت الله تعالى ألا أعود إلى قتل مسلم" فكان ذلك إلى أن ظهر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، فأمر المنصور أن يذهب إليه فجاء إلى الإمام فقص عليه القصة فقال له:"جاء أوان توبتك إن وفيت بما عاهدت فأنت تائب، وإلا أخذت بالأولى والأخرة، فجد في توبتك وتأهب واستعد للقتل". فدخل على المنصور وقال:"لا أسير إلى هذا الوجه فإن كان لله طاعة من سلطانك فيما فعلت فلي منه أوفر الحظ، وإن كان معصيته فحسبي "فغضب المنصور. وقال أخوه حميد بن قحطبة: "إنا نكره عقله منذ سنة وكأنه خلط عليه" فسأل المنصور بعض ثقاته: من يدخل من الفقهاء؟ فقالوا: إنه يتردد على أبي حنيفة.[٥٣]

لقد اشتهر عن أبى حنيفة تأييده لحركة محمد النفس الذكية وأخيه إبراهيم ضد المنصور وتعددت فتاواه بخصوص هذا الأمر ومنها فتواه التى رد بها على إبراهيم بن سويد الذى سأله:أيهما أحب إليك بعد حجة الإسلام: الخروج إلى هذا –يعنى إبراهيم-أو الحج؟فقال:غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة،وأفتى امرأة جاءته أيام إبراهيم فقالت:إن ابني يريد هذا الرجل، وأنا أمنعه، فقال:لا تمنعيه[٥٤]،وأفتى رجالاً كثر بالقتال فى صفوف الإمام إبراهيم ضد المنصور،[٥٥] حتى أنه اعتبر أن من يستشهد مع الإمام إبراهيم كمن استشهد فى بدر،وأن القتال مع إبراهيم أفضل من قتال الروم فى الثغور،[٥٦]بل إنه أفتى الإمام إبراهيم بمعاملة قائد جيوش المنصور وأصحابه كأهل صفين حيث كتب كتاباً إلى إبراهيم بن عبد الله لما توجه إلى عيسى بن موسى قائد جيوش المنصور جاء فيه: "إذا أظفرك الله بعيسى وأصحابه فلا تسر فيهم سيرة،إليك في أهل الجمل، فإنه لم يقتل المنهزم،ولم يأخذ الأموال،ولم يتبع مدبراً ولم يجهز على جريح،لأن القوم لم يكن لهم فئة،ولكن سر فيهم بسيرة يوم صفين فإنه سبى الذرية،وذف على الجريح،وقسم الغنيمة،لأن أهل الشام كانت لهم فئة،وكانوا في بلادهم.[٥٧]

أدرك المنصور أن أبا حنيفة قد تجاوز حد النقد الكلامي المجرد،ووجه الولاء القلبى للعلوييناإلى العمل ضد العباسيين،وأن هذا العمل بالفتوى من أخطر الأمور على دولته،ولذا راح يبث على أبى حنيفة العيون فى مجلس درسه وخارجه.[٥٨]وقد انتهز خصوم أبى حنيفة الفرصة فأوغروا صدر الخليفة وأوحوا إليه أن يقبض على أبى حنيفة واتهموه بإثارة الفتنة وتثبيط قواد الجيش وتأليب العامة على ولى الأمر وتكوين حلقة من الفقهاء للدعوة إلى الثورة على الخليفة، بل وفيهم من أفتى بأن تلاميذ أبى حنيفة خارجون على ولى الأمر ومرتدون عن الإسلام حتى قيل لأن يكون بالحى خمار خيراً من أن يقال فيه أحد من أصحاب أبى حنيفة.[٥٩]

ويبدو أن فتاوى أبى حنيفة وغيره منالفقهاء كعبدالحميد بن جعفر وابن عجلان بشأن تأييد محمد النفس الذكية وأخيه إبراهيم قد آتت أُكلها إذ إن أهل المدينة قد ثاروا على واليها من قبل أبى جعفر المنصور-لأنه سب محمداً وأخاه إبراهيم، ووصفهما بالفاسقين

الخالعين للطاعة، ثم هجا أمهما هند ابنة أبي عبيدة هجاءً فاحشاً -وصاحوا في وجهه: " الناس لا تسمع منك يا ابن المحدود ورجموه بالحصى،فلاذ بالفرار والالتجاء إلى دار مروان،واحتشد الناس حول الدار، يوجهون إليه أقذع الشتائم والسباب."[٦٠]

أيضاً ممن أفتى بجواز الخروج على الحاكمكان الإمام مالك بن أنس[٦١] حيث نراه وقت خروج محمد النفس الزكية على أبى جعفر المنصور بالمدينة عام ١٤٥هـ يفتى بمبايعة محمد النفس الزكية.فقيل له: إن فى أعناقنا بيعة للمنصور فقال : "إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين."[٦٢]وهنا تصل فتوى الإمام مالك للسلطة العباسية، فيتعرض الإمام مالك بسبب هذه الفتوى التي تحمل فى طياتها رغبة الثورة ضد العباسيين للأذي والتعذيب فيضرب سبعين سوطاً لأجل فتوى لم توافق غرض السلطان.[٦٣]

الجدير بالذكر أن الإمام مالك لم يؤيد حكم بنى العباس لأنه كان يرى أن نظامهم ملكى كسروى بعيد عن الشورى،ومن ثم لما سئل مرة هل يجوز قتال الخارجين على الخلفاء؟ فأجاب إجابة تتسم بالدقة والحنكة قائلا : يجوز إن خرجوا على مثل عمر بن عبد العزيز ومعنى ذلك أنه لا يجوز مقاتلة الخارجين على من ليس مثل عمر بن عبدالعزيز ويستطرد السائل قائلا :"فان لم يكونوا مثل عمر بن عبد العزيز". فيجيب مالك : "دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما".[٦٤]

لم تتوقف فتوى الإمام مالك عند هذا الحد فى العصر العباسى فحسب بل وجدناه يفتى بعدم وقوع طلاق المكره،[٦٥]وكان العباسيون يُحَلفون الناس بالطلاق على عدم نقض البيعة لهم فلما سُئل مالك عن ذلك أفتى بعدم وقوع طلاق المكره ففسرها العباسيون على أنها تحريض منه للناس على نقض البيعة للعباسيين وضُرب الإمام مالك بالسياط حتى انخلعت كتفه.[٦٦]

وكان من جملة الفقهاء الذين أيدوا حركة محمد النفس الذكية الإمام جعفر الصادق الذى دفع ابنيه موسى وعبد الله للمشاركة في الثورة، وقال لهما: ارجعا فما كنت بالذي أبخل بنفسي وبكما عنه، وقد قتلا مع محمد،[٦٧]ومنهم من أهل العراق عباد بن العوام، وهشيم بن بشير ويزيد بن هارون في طائفة من العلماء،والعالم اللغوي المفضل الضبي.[٦٨]كما خرج مع محمد النفس الذكية من علماء المدينة ومحدثيها وفقهائها محمد بن عجلان،وعبدالحميد بن جعفر الأنصارى،وعبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب،وأبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبى سبرة مفتى المدينة،وعبدالله بن جعفر المخزومى.[٦٩] كما شارك أغلب فقهاء البصرة فى ثورة إبراهيم إما بحمل السيف أو الدعوة إليه والإفتاء به،ولم يبق بها إلا عدد يسير من الفقهاء لم يشاركوا منهم شعبة بن الحجاج وعبدالله بن عون المحدث البصرى.[٧٠]كما أفتى طائفة من فقهاء ومحدثى الكوفة وبغداد وواسط بتأييد ثورة إبراهيم ضد المنصور وشاركوا فيها مثل سليمان بن حبان الأزدى،وهشيم بن بشير بن قاسم بن دينار،وعيسى بن يونس،والعوام بن حوشب وغيرهم.[٧١]

لم تقتصر الفتوى السياسية بشأن تأييد محمد النفس الذكية وأخيه إبراهيم على فقهاء أهل السنة،بل وجدنا من فقهاء المرجئة.[٧٢]وممن أفتى بتأييد الإمام إبراهيم بل والقتال فى صفوفه مسعر بن كدام الذى كتب إلى إبراهيم بن عبد الله يدعوه إلى أن يأتي إلى الكوفة ويعده أن ينصره،فلما شاع عنه ذلك عابه المرجئة.[٧٣]

وكان عمرو بن عبيد المعتزلى من كبار المعتزلة الذين ساندوا محمداً النفس الذكية،وكان يتبادل الكتب بينه وبين محمد النفس الذكية،[٧٤]ولعل ذلك ترك أثراً كبيراً على المعتزلة حيث سمعنا عن عدد كبير من فقهاء المعتزلة ورجالها شاركوا فى ثورة محمد النفس الذكية وقتل منهم الكثيرون،[٧٥]ومن المعتزلة الذين أيدوا محمداً النفس الزكية عبدالحميد بن جعفر،ومحمد بن راشد المكحولى.[٧٦]

وكان الحسن بن صالح بن حي،وهو من الشيعة الزيدية[٧٧] يرى الخروج مع محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم ويفتى بذلك،وقد طاردته السلطة فاستخفى بالكوفة ومات بها.[٧٨]ولم يكتف الحسن بن حى بالفتوى بل صنف كتباً تدعم رأيه منها"إمامة ولد على من فاطمة."[٧٩]ولعل مطاردة السلطة للحسن بن حى فى حين أنها غضت الطرف عن غيره من الفقهاء يرجع إلى طبيعة المذهب الذى ينتمى إليه الحسن إذ إنه كان أحد كبار أئمة الشيعة الزيدية الذين لهم وزن كبير فى المجتمع،الأمر الذى أخاف السلطة منه ومن أتباعه لا سيما وأن الشيعة كانوا أحد الفرق التى تسببت فى إسقاط الدولة الأموية.كما وان الزيدية تحديداً كان لهم دور سياسى وحراك ثورى فى أواخر العصر الأموى حيث قادالإمام زيد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك.[٨٠]

أما عن السبب فى تأييد هذا الجمع الغفير من الفقهاء لثورتى محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم وإفتائهم بالخروج على أبى جعفر المنصور، فإن الجواب يكمن فى عدة أمور منها:

أولاً:أن أبا حنيفة توجه لتأييد آل البيت لأن له تجربة سابقة فى العصر الأموى حيث أيد حركة الإمام زيد ضد هشام بن عبدالملك وقال :"ضاهى خروجه خروج رسول الله يوم بدر"، ويُروى أنه قال في الاعتذار عن عدم الخروج معه: "لو علمت أن الناس لا يخذلونه كما خذلوا أباه لجاهدت معه لأنه إمام حق، ولكن أعينه بمالي، فبعث إليه بعشرة آلاف درهم."[٨١]ثم كان تأييده لحركة محمد وأخيه إبراهيم متمشياً مع توجهه الخاص بمساندة آل البيت لما لهم من الشرف والفضل،إضافة إلى أن والد محمد وإبراهيم كان من مشايخ الإمام أبى حنيفة.[٨٢]

ثانياً:أن الحسن بن صالح بن حى كان من الشيعة الزيدية، وكان يتمتع بعلاقة حسنة مع البيت الزيدى،فقد زوج ابنته من عيسى بن الإمام زيد بن على،[٨٣]ومن ثم فأمر تأييده لأهل البيت أمر طبيعى.

ثالثاً:أن الفقهاء أدركوا أن هناك فرقاً كبيراً بين محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم من ناحية وبين أبى جعفر المنصور من ناحية أخرى ففى الوقت الذى كانت فيه المصلحة السياسية مقدمة عند المنصور على كثير من الاعتبارات،كان محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم يظهرون التمسك بالشريعة الإسلامية وبالورع والزهد والتقوى.[٨٤]

وفى المقابل، لعب فقهاء السلطة دوراً مهماً فى مواجهة فتاوى فقهاء المعارضة بشأن الخروج مع محمد النفس الذكية وأخيه إبراهيم فهذا القاضى سوار بن عبدالله أفتى بعدم جواز الخروج وراح يخذل الناس عن إبراهيم بن عبدالله وهو على المنبر.[٨٥]وكذلك كان حال القاضى عبدالله بن شبرمة،[٨٦]وكان القاضى زفر بن الهذيل العنبرى قاضى البصرة (ت١٥٨ه/٧٧٥م)من المنكرين على أبى حنيفه موقفه المؤيد للخروج.[٨٧]بل كان يثبطه عن المشاركة،ويقول له:"والله ما أنت بمنته،أو توضع الحبال فى أعناقنا."[٨٨]

وتجدر الإشارة إلى أن فقهاء السلطان لم يكونوا وحدهم من عارض الخروج وانتقدوا الفتاوى التى تؤيد الخروج على المنصور، بل وجدنا فقهاء أهل الحديث ينتصرون لهذا الرأى ودفعهم إلى ذلك تأثرهم بمجموعة الأحاديث الصحيحة التى أكدت على اجتناب الفتن والنهى عن اقتتال المسلمين،والصبر على ظلم السلطان،[٨٩]وهو ما استفادت منه السلطة العباسية وجعلته سلاحاً فى يدها تواجه به من يريد الخروج عليها.حيث روجوا لأقوال أهل الحديث بخصوص هذا الشأن ومنها إنكار سفيان الثورى على عبدالحميد بن جعفر لخروجه مع محمد النفس الزكية،وبلغ بسفيان أن ضعف عبدالحميد فى علم الجرح والتعديل لأنه كان يرى الخروج.[٩٠]كما انتقد سفيان الثورى أبا خالد الأحمر بسبب خروجه مع إبراهيم بن عبدالله.[٩١]كما أنالمحدث والفقيهأبا مسهر بن أبي الأعلى بن أبي ذرمة الغساني كان لا يكتب حديث محمد بن راشد المكحولى لكونه كان يرى الخروج.[٩٢]كذلك أنكر جماعة من أهل الحديث على عمران القطان فتواه بالخروج أيام إبراهيم بن عبدالله،[٩٣]وقال عنه يحيي بن معين :"ليس بشيء كان يرى الخروج."[٩٤]كما تعرض أبو حنيفة للطعن من أهل الحديث لرأيه فى الخروج، ومن ثم ضعفوا حديثه لأجل ذلك. ونفس الأمر حدث للحسن بن حى الذى رفض أهل الحديث مروياته وهجروه وقاطعوه.[٩٥]

لقد تشددت السلطة العباسية فى الدفاع عن نظامها بكل قوة،ومن ثم كان على كل من أراد الخوض فى الشئون السياسية أن يتقبلما قد ينجم عن ذلك من بطش السلطة وتنكيلها به. ولقد عبر المنصور عن هذا المسلك بقوله: "إن الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاث خلال:إفشاء السر والتعرض للحُرمة والقدح فى الملك."[٩٦]ورغم شدة المنصور فى مواجهة الخارجين عليه فإن موقفه ممن شارك فى الثورة ضده من كان متفاوتاًوختلف من شخص لآخر،فهذاعباد بن العوام طلبه المنصور فسأله المهدي فوهبه له وقال: لا تظهرن ولا تحدثن، فقال الناس: هذا رجل من أهل العلم، خرج مع إبراهيم، فيأخذون عنه الفتيا، فلم يزل متوارياً حتى مات المنصور وأذن له المهدي بالظهور والحديث فظهر وحدّث.[٩٧]وهذا المفضل الضبي عفا المنصور عنه وقربه فصار نجماً في بلاط الخليفة، وعهد إليه أن يؤدب ولده المهدي. كما استنكر المنصور ضرب الإمام مالك من جهة، وسكت عن أبى حنيفة من جهة أخرى رغم أنه كان من المحرضين ضده والمؤيدين لمحمد النفس الذكية وأخيه إبراهيم.[٩٨]

ويبدو أن ما تعرض له الأئمة الثلاثة أبو حنيفة ومالك والشافعى[٩٩]من ملاحقه واضطهاد فى العصر العباسى الأول بسبب موقفهم المضاد من السلطه، هو ما دفع الإمام أحمد بن حنبل إلى الميل في مسألة الإمامه الى الاعتراف بإمامة بني العباس حيث قال:العباس أبو الخلفاء،ومن ثم فهو الوحيد بين الأئمة الأربعة الذى يرى هذا الرأى.[١٠٠]

أما بالنسبه لموقف فقهاءالمعتزلة،فقداعتبرواالإمامة اختياراً من الأمة حيث تختار رجلاً منها ينفذ أحكام الله سواء كان قرشياً أو غيره من أهل ملة الإسلام وأهل العدالة والإيمان ولم يراعوا فى ذلك النسب. ويرون أن بإنعدام شرط العدالة في الإمامة تنعدم فيها الإمامة الصحيحة، بل ويصبح الحاكم في نظرهم فاسقاً يجب الثورة عليه.[١٠١] لذلك نظر المعتزلة إلى الخلفاء الأمويين نظرة إدانة وعدم اعتراف بخلافتهم،وذهبوا إلى أن من بايعهم من الصحابة والتابعين معذورون فى ذلك لعجزهم ولقهر بنى أمية لهم فيما عدا عمر بن عبد العزيز الذى اختلفت نظرتهم إليه فبعضهم تحرج عن الجهر بنقده واكتفى بالتلميح دون التصريح.[١٠٢]ومن ثم فقدشارك المعتزلة فى ثورة زيد بن على ضد هشام بن عبد الملك بالكوفة عام ١٢٢ هـ / ٧٣٩م وكان زيد على صلة كبيرة بواصل بن عطاء فقد تتلمذ عليه واقتبس منه أصول مذهب الاعتزال حتى صارت الزيدية أقرب الفرق الشيعية شبهاً بالمعتزلة خصوصاً فى التوحيد، ولا تختلف إلا فى أمور قليلة تتعلق بالإمامة وقد اعتبر المعتزلة زيداً إماما من آل البيت أخذ بمذهبهم وقام بثورة ضد خليفة ظالم فاستحق الخروج معه للتصدى للظلم.[١٠٣]

كان لأقوال المعتزلة السابقة-لا سيما عدم اشتراطهم القرشية للخلافة، وثورتهم ضد الخليفة الذى لا يستجمع العدل،ومساندتهم للعلويين فى الثورات ضد السلطة الحاكمة-أثر كبير فى وقوع المعتزلة فى أزمة فكرية خطيرة مع السلطة الحاكمة أسفرت عن فتاوى خطيرة من فقهاء السلطة طعنت فى دين المعتزلة واتهمتها بالزندقة، فهذا الإمام محمد بن الحسن الشيبانى،[١٠٤]يفتى بأن من صلى خلف المعتزلى يعيد صلاته.أما القاضي أبو يوسف يعقوب[١٠٥]فيعدهم من الزنادقة والإمامان مالك والشافعى لم يقبلا الشهادة من أحدهم.[١٠٦]بل

إن السلطة العباسية نفسها اتخذت إجراءات التنكيب ضد المعتزلة، ففى عهد الرشيد وجدناه ينهى عن الجدل،وأمر بحبس المتكلمين[١٠٧]،ومنهم ثمامة بن أشرس النميرىأحد رجالات المعتزلة الأوائل.[١٠٨]

السلطة والفتوى السياسية بشأن نقض العهود فى عهد هارون الرشيد:

كان يحيى بن عبدالله بن الحسن ممن نجا يوم موقعة فخ بمكة عام ١٦٩هـ/٧٨٥م فهرب إلى اليمن ثم لمصر ثم بغداد ثم نزل ببلاد الديلم،[١٠٩] وقد تبعه خلق كثير، وقويت شوكته، وارتحل إليه الناس من الكور والأمصار، فانزعج لذلك الرشيد وقلق من أمره، فندب إليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمكفسار الفضل إليه وكاتبه بأنه سيسعى له بالأمان إن هو خرج مطيعاً وأغرى صاحب الديلم أن يعطيه ألف ألف درهم إن هو سعى إلى إخراج يحيى للصلح، فطلب يحيى أن يكتب له الرشيد بخط يده الأمان فلما وصل الخبر للرشيد سر بذلك وكتب له الأمان وأشهد عليه القضاة والفقهاء ومشيخة بني هاشم وبعثه ومعه الهدايا والأموال ثم جاء يحيى ودخل بغداد بهذا الأمان وأكرمه الرشيد ثم لم يلبث الرشيد أن تنكر ليحيى مرة أخرى فحبسه في سرداب حتى مات عام ١٨٠هـ/٧٩٦م.[١١٠]وكان الرشيد قد استفتى الفقهاء فى نقض الأمان فعرض الأمان على الحسن بن زياد،[١١١]وأبى البخترى وهب بن وهب[١١٢]،ومحمد بن الحسن وكان قاضى القضاة بعد وفاة أبى يوسف.فقال محمد بن الحسن معارضاً السلطة العباسية التى يمثلها:"هذا أمان مؤكد لا حيلة فى نقضه." وقال الحسن بصوت واه :"هذا أمان". أما أبو البخترى فقد قال:"هذا رجل سوء فلا أمان له ثم شق الكتاب بسكين نصفين وقال للرشيد اقتله ودمه فى عنقي."[١١٣]عندئذ رمى الرشيد محمد بن الحسن الشيبانى بدواة فشجه حينما أفتاه بخلاف هواه.فخرج محمد يبكى بكاءً شديداً فقيل له أتبكى من هذه الشجة ؟ فقال : لا والله ولكن أبكى لتقصيري فقد كان ينبغي لما قال أبو البخترى ما قال أن أقول له : من أين قلت ذلك حتى أقيم عليه الحجة بفساد ما قاله[١١٤].

لقد تسببت فتوى محمد بن الحسن فى عزله من قضاء الرقة،[١١٥]ولم يكتف الرشيد بعزله بل ومنعه من الإفتاء واتهمه بالعلوية وأمر بتفتيش كتبه خوفاً من أن يكون فيها شيء يحض الطالبين على الثورة ضد الرشيد وما كان محمد ليتألم لتركه القضاء فلم يكن بالحريص عليه ولكن تألم لمنعه من الإفتاء وهو الذى نذر نفسه لحماية الدين.[١١٦]

على أية حال فإن الشدة التى عامل بها الرشيد محمداً بن الحسن الشيبانى كانت لأجل أمر الحكم والسلطة،ومن ثم فتعارضالفتوى هنا مع السلطة أدى إلى ما أدى إليه من إهانة وتوبيخ للشيبانى، وإن كان الأمر لم يستمر على ذلك فعندما مات محمد بن الحسن الشيبانى أنشد هارون الرشيد عند موته:

أسفت على قاضى القضاة محمدِ فأذريت دمعي والفؤاد عميد
وأقلقني موت الكسائى بعده وكادت بى الأرض الفضاء تميد
هما عالمانا أوديا فتخرما فما لهما فى العالمين نديد.[١١٧]

السلطة والفتوى السياسية بشأن خلق القرآن فى عهود المأمون والمعتصم والواثق:

ومن أخطر القضايا التى وظفت فيها الفتاوى السياسية من ناحية فقهاء السلطة والمعارضة فى آن واحد هي قضية خلق القرآن، التى ابتدأ القول بهافى العصر الأموى. وكان أول من قال به الجعد بن درهم أيام هشام بن عبد الملك فأخذه وأرسله إلى خالد القسرى وهو أمير العراق وأمره بقتله، فحبسه فلامه هشام على ذلك، فصلى الأضحى وقال للناس إنصرفوا وضحوا تقبل الله منكم فإنى أريد أن أضحى اليوم بالجعد بن درهم فإنه يقول:"ما كلم الله موسى ولا اتخذ إبراهيم خليلا" تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً ثم نزل من على منبره وذبحه.[١١٨]

لم يجد القول بخلق القرآن الجو الذى ينمو ويترعرع فيه فى العصر الأموى،حتى كان عهد المأمون فى العصر العباسى الأول،حيث قوى القول به نتيجةلنفوذ المأمون ونفوذ علمائه حيث كان حريصاً على نصرة هذا القولبالبطش الشديد لكل مخالفيه،[١١٩]وبنشر فتاوى فقهاء السلطة المؤيدين له وعلى رأسهم ثمامة بن الأشرس وأحمد بن أبى دؤاد.[١٢٠]

الغريب فى الأمر بخصوص محنة القول بخلق القرآن أن الدولة أو السلطة أصبحت هى صاحبة الفكرة المعارضة أو الأزمة الفكرية،وأصبحت الرعية وغالب العلماء غير الرسميين هم من يواجهون هذه الفكرة التى رأوا فيها مخالفة لثوابت الإسلام وما درج عليه أصحاب النبى ومن تلاهم من السلف الصالح، ومن ثم فنحن أمام معادلة معكوسة.ففى كل مرة كانت السلطة العباسية تحارب الأفكار والفتاوى التى تعارضها، ولكن هذه المرة أصبحت الدولة حكماً وخصماً فى آن واحد باعتبارها صاحبة المعارضة، وصاحبة نشر الفكرة المعارضة،حيث جدد المأمون القول بخلق القرآن وأيده،وطلب من السلطة فرضه على جموع الرعية والعلماء والقضاة بالقوة والبطش الشديدين.

ويبدو أنه كان فى ظن المأمون أنه إذا ما طرح قضية كقضية خلق القرآن على الناس أنه سيغير الصورة التى تشكلت له فى أذهان الكثيرين باعتباره قاتل لأخيه،ومستولٍ على الخلافة بعد حرب أهلية كادت أن تعصف بالدولة العباسية.كما أن المأمون أراد أن يكون خليفة لا يخضع للفقهاء فلا يكون ثمة قوتان يقوم بين الواحدة والأخرى خلاف يضعف سلطته. فأراد أن يكون هو صاحب القول

الفصل، لذلك لجأ إلى الرأى الذى كان قوامه القول بخلق القرآن.حيثكان يرى أن الإسلام يجب أن يفسره الخليفة لا سيما ما يختص بأمور العقيدة.[١٢١]

مضى المأمون فى نزعته ورأى أن خير وسيلة للجمع بين الفرق الدينية أن يعقد لهم مجالس المناظرة ليدور فيها البحث فيما بينهم من خلاف ويعرف كل منهم ما عند الآخر من دعوى ودليل ويزول الخلاف بينهم بالإقناع والاقتناع.[١٢٢]وبعد وفاة المأمون عمل المعتصم(٢١٨-٢٢٧ هـ/٨٣٣ – ٨٤١ م)على حمل الناس على القول بخلق القرآن وامتحنهم فى ذلك.[١٢٣]ولما توفى المعتصمخلفه الواثق(٢٢٧– ٢٣٢هـ /٨٤١ -٨٤٦م) الذي تعصب كذلك للقول بخلق القرآن عن علم وعقيدة،[١٢٤] حتى أن المعتزلة قد بلغوا أوج قوتهم وحملوا الواثق على التمادى فى المحنة. وكانتنيجة لسياسة المأمون والمعتصم والواثق أنانتشر الاعتزال فى مدينة بغداد والعديد من ولايات الدولة العباسية حتى دخل بيوت عامة الناس.[١٢٥] حتى يقال إنه حينما كان فى البصرة مذهب نظرى، فإنه كان فى بغداد مذهب عملى متأثراً بالدولة قريباً من الخلفاء[١٢٦].

أحدثت هذه المحنة أزمات وفتناً كثيرة، ومنها اتهام كثير من الناس بشكل عام وبدون تميز وإدراك فقهاء دار الخلافة بالقول بخلق القرآن،وكان ممن اتهم بذلك الإمام أبى حنيفة، وكان اتهامه له مغزاه حيث إنه مؤسس المذهب الحنفى الذى كان مذهباً رسمياً للدولة العباسية. فرغم وفاة أبى حنيفة وعدم إدراكه لهذه المحنة لا فى عهد المأمون ولا فى عهد خليفتيه من بعده فإن الطعن فيه واتهامه بهذا القول يحمل فى طياته على ما يبدو أمرين هما:

الأول: أن هذه التهمة روجت لها السلطة العباسية فى إطار الترويج للمذهب الذى ارتضته الدولة لنفسها، ومن ثم فهى تعمدت إلى الزج باسم أحد الأئمة المشاهير من باب كسب تعاطف العوام والمثقفين معها فى آن واحد.

الثانى:أن هذه التهمة قد يكون ساهم في رواجهابعض العوام ومخالفو الحنفية فى إطار الطعن فى المذهب الحنفى خاصة، وفى فقهاء السلطان عامة.

وحقيقة الأمر أن أبا حنيفة كان قد توفى منذ العام١٥٠ه/٧٦٧م ومن ثم لايمكن لميت أن يدفع التهمة عن نفسه ، الأمر الذى دفع أتباعه من مذهبه ومحبيه من غير الأحناف بل وأتباع بعض مؤسسى المذاهب السنية الأخرى إلى الدفاع عن الإمام أبى حنيفة ورد هذه الشبهة، فراح أتباعه يفتشون فى كتب أبى حنيفة ليجدوا فى كتابه "الفقه الأكبر" نصاً جلياً فى تكذيب هذه التهمه التى حاول المغرضون أن يلصقوها به وهذا النص مفاده:" القرآن كلام الله تعالى فى المصاحف مكتوب، وفى القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبى منزل، ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق وما ذكر الله تعالى فى القرآن حكاية عن موسى وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة السلام عن فرعون وإبليس فإن ذلك كله كلام الله تعالى إخباراً عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق والقرآن كلام الله تعالى قديم لا كلامهم وسمع موسى كلام الله تعالى كما قال الله وكلم الله موسى تكليما وقد كان الله تعالى متكلماً ولم يكن كلم موسى عليه السلام وقد كان الله تعالى خالقاً فى الأزل ولم يخلق الخلق".[١٢٧]ونشر القاضى أبو يوسف قول الإمام أبى حنيفةبتكفير القائلين بخلق القرآن حيث قال:"من قال بأن كلام الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم".[١٢٨]

ولم يكتف أبو يوسف القاضى بذلك بل ذكر واقعة وقعت فى حياة أبى حنيفة فيهاأنرجلا جاء إلى مسجد الكوفة يسأل عن القرآن وكان أبو حنيفة غائباً فى مكة ورفض أبو يوسف وأصحابه الجواب حتى يكون أبو حنيفة هو المبتدئ فلما قدم أبو حنيفة أخبروه عما سأل الرجل فسكت ساعة، ثم قال احفظوا وصيتى لا تتكلموا فيها بكلمة واحدة أبداً ولا تسألوا عنها أحداً أبداً انتهوا إلى أن كلام الله عز وجل بلا زيادة حرف واحد، ما أحسب هذه المسألة تنتهى حتى توقع أهل الإسلام فى أمر لا يقومون له ولا يقعدون أعاذنا الله وإياكم من الشيطان الرجيم."[١٢٩] الأمر الذى يوضح فراسة الإمام أبى حنيفة حيث أخبر بوقوع محنة خلق القرآن قبل وقوعها بعقود إذ إنه مات فى العام١٥٠ه/٧٦٧م، والمحنة بدأت أحداثها منذ العام ٢١٨ه/٨٣٣م.

الجدير بالذكر أن أئمة المذهب الحنفى بعد أن نشروا أقوال إمام مذهبهم بشأن القول فى القرآن نشروا أيضاً أقوال صاحبيه أبى يوسف القاضى(١٨٢ه/٧٩٨م)ومحمد بن الحسن الشيبانى(ت١٨٩ه/٨٠٥م) حيث شاركوا فى هذه الأزمة وأفتوا الناس بما خالف السلطة آنذاك من خلال نقلهم أقوال أئمة المذهب الحنفى، فهذا أبو يوسف القاضى يقول لا نصلى خلف من قال القرآن مخلوق،وقال: القرآن كلام الله ومن قال كيف ولما وتعاطى مراءً ومجادلة استوجب الحبس والضرب المبرح.[١٣٠]وهذا محمد بن الحسن الشيبانى(١٨٩ه/٨٠٥م)يقول: لا أصلى خلف من يقول القرآن مخلوق،وروي عنه أنه قال:"اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله فى صفة الرب -عز وجل- من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبى وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن أفتوا بما جاء فى الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه وصفه بصفة لا شيء.[١٣١]

لم يقتصر أمر الدفاع عن أبى حنيفة بشأن هذه التهمة على الأحناف كما قلنا من قبل بل وجدنا أحد رؤوس الزهد والتصوف وهو الإمام عبدالله بن المبارك (ت١٨١ه/٧٩٧م) يدفع التهمة عن الرجل كممثل لفصيل كبير وشريحة لا يستهان بها فى المجتمع وقتها هى شريحة الزهاد والمتصوفة حيث نشر قولاً لأبى حنيفة فى إطار حوار جرى بينهما فى حياة أبى حنيفة حيث قال الأخير عن القائلين بخلق القرآن:" كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا"،وقال: من قال القرآن مخلوق فهو مبتدع فلا يقولن أحدٌ بقوله ولا يصلين أحدٌ خلفه.[١٣٢]

ولما فشت هذه التهمة -التى وجهت لأبى حنيفة -وهو ميت- بين الحنابلة وجدنا رأس الحنابلة أنفسهم الإمام أحمد بن حنبل يدفع التهمة عن أبى حنيفة، حيث قال: لم يصح عندنا أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى- قال القرآن مخلوق فهو من العلم والورع والزهد وإيثار الدار الآخرة يعمل لا يدركه فيه أحد ولقد ضُرب بالسياط على أن يلى القضاء لأبى جعفر فلم يفعل.[١٣٣]

ومما سبق يتضح أن جماعة من أتباع المذهب الحنفى عارضوا السلطة العباسية فى قولها بشأن القرآن،وهو ما أحدث أزمة كبيرة بينهم وبين السلطة وقتها استوجب تحول السلطة العباسية عن هؤلاء الأفراد إلى أناس غيرهم من الأحناف أيضاً لكنهم أذعنوا لقول السلطة بشأن أن القرآن مخلوق، ومن هؤلاء بشر المريسى (ت٢١٨ه/٨٣٣م)،وأحمد بن أبى دؤاد(ت٢٤٠ه/٨٥٤م)،[١٣٤]الذى حمل السلطة العباسية على أن تمتحن الناس بالقول بخلق القرآن.[١٣٥] وكذلك القاضى إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة الذى كان يقول في دار المأمون عن خلق القرآن:هو ديني ودين أبي وجدي وكذب عليهما.[١٣٦] وكذلك قاضى مصر محمد بن أبى الليث الحنفى الذى كان يناصر المعتزلة ويكره المالكية والشافعية،ومن ثم استغل المحنة لتعذيب المالكية والشافعية والإيقاع بهما فلزم جماعة منهم بيوتهم ولم يظهروا وهرب البعض إلى اليمن وكان ممن هرب ذو النون المصرى الصوفى، ولما عاد قبض عليه وامتحن فأقر بخلق القرآن.[١٣٧]وأمر ابن أبى الليث بالاكتتاب على المساجد:لا إله إلا الله رب القرآن المخلوق.فكتب ذلك فى مساجد الفسطاط،ومنع فقهاء المالكية والشافعية من الجلوس فى المساجد.[١٣٨]

وكان من جملة توابع هذه الأزمة الفكرية لا سيما فى مرحلتها الأولى وقبل فرضها بالقوة وتحديداً فى العام ٢١٢ه/٨٢٧م أن وقع الاقتتال بين أهل السنة والجماعة فى أرمينية حتى كادوا يتفانون على حد قول اليعقوبى.[١٣٩]الأمر الذى أدى إلى انشقاقات خطيرة فى المجتمع وردود فعل عنيفة لفترة ليست بالقصيرة ،وذلك بسبب تدخل السلطة فى الصراع وتبنى مبادئ معينة وفرضها بالقوة.كما نظم الشعراء من أهل السنة العديد من القصائد التى عارضوا بها مذهب الاعتزال وخلق القرآن.[١٤٠]كما كان للعامة دور حيث هاجموا فى العام ٢٢٧ه:/٨٤١م بعض رجال المعتزلة فى جامع الرصافة.[١٤١]

الجدير بالذكر أن السلطة العباسية فى عهد الواثق وبعد مرور فترة من حكمه، تنكرت فجأة لما كانت عليه طيلة عصر المأمون والمعتصم حيث أوقفت السلطة امتحان الناس بشأن خلق القرآن، وكان سبب ذلك واقعة حدثت فى حضور الواثق وابن أبى دؤاد ومفادها أن شيخا دخل يوماً على الواثق فسلم فلم يرد عليه الواثق ، بل قال : لا سلم الله عليك . فقال : يا أمير المؤمنين، بئس ما أدبك معلمك؛ قال الله تعالى "وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها"(النساء: ٨٦)فلا حييتني بأحسن منها، ولا رددتها . فقال ابن أبي دؤاديا أمير المؤمنين،الرجل متكلم.فقال:ناظره.فقال ابن أبي دؤاد :ما تقول يا شيخ في القرآن،أمخلوق هو؟فقال الشيخ:لم تنصفني؛المسألة لي.فقال:قل.فقال:هذا الذي تقوله،علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم،وأبو بكر،وعمر،وعثمان،وعلي أو ما علموه؟فقال:لم يعلموه.قال:فأنت علمت ما لم يعلموا ؟ فخجل وسكت . ثم قال:أقلني،بل علموه.قال:فلم لا دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت،أما وسعك ما وسعهم؟فسكت ابن أبي دؤاد،وأمر الواثق له بجائزة نحو أربعمائة دينار.قال المهتدي بن الواثق :فدخل أبي المنزل واستلقى على قفاه، وجعل يكرر قول الشيخ على نفسهويقول:أما وسعك ما وسعهم؟ثم أمر بإطلاق الشيخ وإعطائه أربعمائة دينار ورده إلى بلاده،وسقط من عينيه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعده أحداً.[١٤٢]

لقد أحدثت محنة خلق القرآن تغييراً جذرياً فى بعض الأجهزة الإدارية للدولة، وذلك من خلال الإطاحة بالقضاة الذين لم يسيروا على خط الدولة،وتم تولية قضاة غيرهم سايروا السلطة فى فكرتها ، وهو ما عمق الأزمة بين السلطة وأهل الفقه،ومن ذلك الإطاحة بالقاضي يحيى بن أكثم صاحب التوجه السني من منصبهوتولية أحمد بن أبي دؤاد المعتزلى بدلاً منه، فعزّز القولبخلق القرآن،وأشاعه بين القضاة والعاملين في أجهزة الدولة.[١٤٣]

الجدير بالذكر أن نتائج المحنة بشأن التولية والعزل فى المناصب لم تقف عند هذا الحد بل كان الشخص الذى يعزل يشهر به وتوجه ضده الأباطيل والافتراءات،وهو ما حدث مع القاضى يحيى بن أكثم الذى كان شديد الصلهبالمأمون ، وأمر أن لا يحجب عنه ليلاً ولا نهاراً، وأفضى إليه بأسراره وشاوره فى مهماته.[١٤٤]ولكن وبعد رفض ابن أكثم القول بخلق القرآن وجدنا تغيراً جذرياً من المأمون ورجال الدولة بشأنه فاتهم باللواط، بل قيل إنه ألوط من قوم لوط.[١٤٥] كما أتهم بالسطو على أموال الناس، وهي كلها تهمٌ باطلة لا أساس لها من الصحة.[١٤٦]

وإذا كان بعض الفقهاء قد خضعوا ووافقوا السلطة فى قولها مخافة البطش،وبعضهم قد هرب ليتخلص من بطش السلطة، فإن طائفة أخرى من كبار الفقهاء والمفكرين وقفوا للسلطة موقفاً صارماً، وعارضوا قولها وأفتوا ببطلانه. ولذلكتعرضوا لأشد أنواع البطش والتنكيل، ومن هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى الذى لقى من الأذى والتنكيل ما لقى بعد أن مات صاحبه محمد بن نوح تحت وطأة الحبس والتنكيل. فقد نقل الإمام أحمد بعد وفاة المأمون إلى بغداد وسجن فى سجن ضيق مظلم، والقيود في يديه ورجليه، حتى أنه أصيب بمرض شديد في شهر رمضان، فنقلوه إلى سجن أوسع مع عموم الناس، ومكث فيه ثلاثين شهراً، ثم أُتى به وسط أراب الفكر من المعتزلة ودارت بينه وبينهم المناظرات بحضور المعتصم،ولكن دون جدوى لا من أحمد بن حنبل،ولا من المعتزلة،وانتهى الأمر بجلد الإمام أحمد بن حنبل، فضرب بالسياط حتى تساقطت قطع الجلد من جسده، وخلع كتفه، وهو ثابت لم يغير فكره رغم سطوة السلطة.وأمام هذا الإصرار لم يكن بد أمام المعتصم غير أن يعفو عن الإمام أحمد رغم تحريض ابن أبى دؤاد وغيره للمعتصم بالتخلص منه وقسمه أن ابن حنبل ضال ومبتدع وكافر[١٤٧]، وأنه جاهل وعامى.[١٤٨]

لم يقف الأمر بالسلطة العباسية فى تعاملها مع الفكر عند حد الإطاحة بمن خالفها من المفكرين والفقهاء، أو حتى حبسهم وتعذيبهم، بل تعدى ذلك إلى حد القتل،وهو ما نراه واضحاً فى واقعة قتلالإمام أحمد بن نصر الخزاعي عام ٢٣١هـ/٨٤٥م،وسبب ذلك أنالمُطوعة[١٤٩]اتصلوا بأحمد بن نصر وبايعوه في السر على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،والخروج على السلطان لبدعته الخاصة بخلق القرآن.[١٥٠]

لاقت حركة أحمد بن نصر الخزاعى نجاحاً كبيراً،ودانت الكثير من أحياء بغداد بالطاعة له،ولكن السلطة العباسية كانت أقوى من الحركة،ومن ثم فشلت الحركة،واقتيد أحمد بن نصرالخزاعي لبلاط الخليفة الواثق بالله،ولم توجه إليه التهمة بالضلوع في العمل الثوري،وإنما جرت محاكمته بسبب خلق القرآن مما يؤكد على تأثير الفتوى السياسية بشأن هذه القضية وتوجه السلطة العباسية لحمل الناس على مذهب الدولة الذى ارتضته بناءً على فتاوى رجالها وفقهائها.وكان مما دار بين الواثق وابن نصر الخزاعى أن قال الواثق لابن نصر:ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله. قال: أفمخلوق هو؟قال:هو كلام الله قال:أفترى ربك في القيامة؟ قال:كذا جاءت الرواية، فقال: ويحك يرى كما يرى المحدود المتجسم؟يحويه مكان،ويحصره الناظر،أنا أكفر برب هذه صفته، ما تقولون فيه؟ فقال عبد الرحمن بن إسحاق هو حلال الدم، وقال جماعة من الفقهاء كما قال. فأظهر ابن أبي دؤادأنه كاره لقتله، فقال للواثق:يا أمير المؤمنينشيخ مختل لعل به عاهة أو تغير عقل،يؤخر أمره. فقال الواثق:ما أراه إلا مؤدياً لكفره، قائماً بما يعتقده منه. ودعا الواثق بالصمصامة وقال:إذا قمت إليه فلا يقومن أحد معي، فإني أحتسب خطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد رباً لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها.ثم أمر بالنطع فأجلس عليه وهو مقيد،وأمر بشد رأسه بحبل، وأمرهم أن يمدوه ومشى إليه حتى ضرب عنقه،وأمر بحمل رأسه إلى بغداد، فنصب بالجانب الشرقي أياماً،وفي الجانب الغربي أياماً،وتتبع رؤساء أصحابه فوضعوا في الحبس.[١٥١]

السلطة والفتوى السياسية بشأن الزنادقة من عهد المنصور حتى الواثق:

مما لا شك فيه أن انتشار الإسلام بين الشعوب الفارسية في العهد الاموي كان إنتشاراً بطيئاً وأن ذلك الانتشار لم يصاحبه فهم حقيقي وعميق لتعاليم الاسلام ومبادئه،وبذلك بقيت ترسبات وجذور الديانات والمعتقدات الفارسية القديمةحاضرة في نفوس الكثير من الفرس.ومع انتقال الملك من بنى أمية إلى بنى العباسووجود الكثير من العناصر الفارسية بين قياداتها ورجالاتها ممن شاركوا في وصول العباسيين للحكم تولدت الآمال لدى البعض منهم في استعادة أمجادهم ومكانتهم السياسية،وكانت وسيلتهم لتحقيق ذلك هو إضعاف الإسلام بنشر الزندقة المستمدة من ديانات الفرس القديمة كالزرادشتية والمانوية والمزدكية،[١٥٢]وقد سعى المتطرفون فكرياً في سبيل إعادة تراثهم الفارسى ونكاية فى التراث العربى إلى إتخاذ الأحاديث النبوية الشريفة الساحة التى لعب عليها الزنادقة وذلك لتأخر تدوينها وتفرق الرواة فى الأمصار.ولذلك نسمع عن وضعهم آلاف الأحاديث المنسوبةإلى رسول الله،[١٥٣]منها ما ينتقد العرب ويمجد العجم والفرس.[١٥٤]ولم يكن إفساد الحديث النبوي هو هدفهم فقط بل هدفوا من وراء ما نشروه من كتب قديمة ترجموها عن الفارسية إلى العربية إلى التباهى بالتراث الفارسى والتفاخر به والسعى إلى إحلاله محل الثقافة والفكر العربي الإسلامي،[١٥٥]حيث زيفوا التاريخ وشحنوا الكتب بفضل الأعاجم وأن الحضارة العربية الإسلامية وعلومها ما هى إلا حضارة أعجمية وأنه لم يكن للعرب فيها إلا النصيب الضئيل الذي لا يرقى بمقارنته بما قدمته العناصر الفارسيه.[١٥٦]بل صنفوا الكتب فى التهجم على العرب والانتقاص منهم وذكر مثالبهم مثل كتاب المثالب لعلان الفارسى الذى جرح فيه العرب،وتناول القبائل العربية كلها بالثلب،وكتاب أسماء بغايا قريش فى الجاهلية للهيثم بن عدى،وكتب عديدة صنفها سهل بن هارون رئيس بيت الحكمة ببغداد فى عهد المأمون.[١٥٧]كما عمدوا إلى العبث بكتب الفقه وتفسير ما بها من أحكام حسب هواهم مما أثار الفتن والاضطرابات والجدل والمناظرات كانوا يهدفون من ورائها التفرقة بين الناس وزعزعة إيمانهم والتزامهم بالأحكام.[١٥٨]

تدخلت السلطة مدعومة بفتاوى الفقهاء لمواجة الشعوبية[١٥٩] كأزمة فكرية،ومن ثم رأيناها تحت إطار الأمن الفكرى تأمر بالقبض على عبدالكريم بن أبى العوجاء سنة ١٥٥ه/٧٧٢م بتهمة الزندقة، وقد اعترف على نفسه قبل قتله أنه وضع أربعة آلاف

حديث حيث قال مفتخراً:"أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل فيها الحرام، ولقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم"[١٦٠]،وقد جاء قتله على إثر فتاوى الفقهاء بأنه زنديق مغتر.[١٦١]كما أمر المنصور بالقبض على البقلى وقتله لأنه كان يقول:"الإنسان كالبقلة فإذا مات لم يرجع".كانت هذه المقولة هى عين قول الدهرية الذين لا يؤمنون بالبعث بعد الموت،ولما تثبت المنصور من خلال جهازه الأمنى من مقولة الرجل وخطورتها على المجتمع. أمر جهازه بمداهمة دار الرجل وألقوا القبض عليه،وتثبتوا من صحة مقولة الرجل ،ومن ثم أمر المنصور بقتله بعد فتاوى الفقهاء بضرورة التخلص من هؤلاء المرتدين.[١٦٢]

إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن الفتاوى السياسية وبالتنسيق مع السلطة السياسيةقد استخدمت أحياناً تهمة الزندقة سبيلاً للتخلص من بعض رجالات ومسؤولي الدولة ممن حل عليهم غضب الخلافة، فكانت تهمة الزندقة هي التهمه المناسبة التى يمكن توجههاوتستحق عقوبة القتل بلا تردد أو شفاعة.

ومن أشهر تلك الحالاتفى زمن الخليفة أبى جعفر المنصور قضية الكاتب والأديب الشهير عبدالله بن المقفع الذى يبدو أنهوقع ضحيةللوشاة والحاسدين والحاقدين من أرباب السلطة والفقه والفتيا،بعد أن اتهم بالزندقة.ويمكن أن نرجع إتهام ابن المقفع بهذه التهمة البشعة التى انتهت حياته إلى أمور منها:

الأول:تأويل مخالفي ابن المقفعمن الفقهاء والعلماء وغيرهمالعناوين بعض كتبه المفقودة بأنها تحمل الطعن فى صحة دينه واتهامه بالزندقة والتعصب،ومن هذه الكتب كتاب مزدك،وكتاب الدرة اليتيمة،وكتاب تنسر.[١٦٣]بل ذهب البعض إلى أن ترجمة ابن المقفع لكتاب الدرة اليتيمة -الذى هو أصلاً ترجمة لكتاب حكمة بزرجمهر-ما هو إلا معارضة للقرآن الكريم بزعمهم.[١٦٤]

الثانى:ما ورد من تشكيك فى الإسلام بباب برزويه[١٦٥]من كتاب كليلة ودمنة[١٦٦]، ورغم أن هذه الفقرة لم يقطع بصحة نسبتها إليه،لكنها كانت سببا فى اتهامه بالزندقة من قبل الفقهاء وأرباب الفتوى وهذه الفقرة هى: "وجدت الأديان والملل كثيرة من أقوام ورثوها عن آبائهم وآخرين مكرهين عليها،وآخرين يبتغون بها الدنيا ومنزلتها، فرأيت أن أواظب علماء كل ملة لعلّى أعرف بذلك الحق من الباطل ففعلت ذلك، وسألت ونظرت فلم أجد من أولئك أحداً إلا يزيد فى مدح دينه، وذم دين من خالفه ولم أجد عند أحد منهم عدلا وصدقا يعرفها ذو العقل ويرضى بها."[١٦٧]

الثالث:ما نسب إلى ابن المقفع من رواية مفادهاأنه كان فى المسجد الحرام وأومأ بيده إلى موضع الطواف ووصف الذين يطوفون حول الكعبة بأنهم "رعاع وبهائم".[١٦٨]الأمر الذى دفع الفقهاء وأرباب الفتوى إلى تكفيره واستحلال دمه لاستهزائه بالحجيج وشعيرة الحج.

الرابع:وهو السبب الأهم والذي يعتقد أنه كان السبب الحقيقي وراء غضب ونقمة السلطة على ابن المقفع هو تشدده فى كتابة عهد الأمان الذي صاغه على لسان أبى جعفر المنصور لعمه عبدالله بن على وزيادته فقرات منها:"وإن أنا نلت عبد الله بن علي أو أحدًا ممن أقدمه معه بصغير من المكروه أو كبير، أو أوصلت لأحد منهم ضررًا، سرًّا أو علانية، على الوجوه والأسباب كلها تصريحًا أو كناية أو بجبلة من الجبل، فأنا نفى من أبى ومولود لغير رشدة،وقد حل لجميع أمة محمد خلعى وحربى والبراءة منى،ولا بيعة لي في رقاب المسلمين، ولا عهد ولا ذمة، وقد وجب عليهم الخروج عن طاعتي، وإعانة من ناوأني من جميع الخلق... ومتى غدر أمير المؤمنين بعمِّه عبد الله فنساؤه طوالق، ودوابه حبس وعبيده أحرار".[١٦٩]ولا شك أن هذا التشدد فى الأمان من قبل ابن المقفع دفع فقهاء السلطة لتحريض الخليفة المنصور على ابن المقفع.

وإلى جانب عهد الأمان السابق فقد كان لاشتغال ابن المقفع بالسياسة واهتمامه بتقديم النصح للخليفة وقادته بشكل مباشر وحاد في بعض الأوقات أثر كبير فى توجيه تهمة الزندقة له،ومن ذلك ما ذكره فى رسائل الصحابة عن كيفية التعامل مع الجند والخراج وإدارة الدولة أو كتاب كليلة ودمنة الذى قام بترجمته وما ورد فيه من روايات عن ظلم الحكام وبغيهم وعدوانهم،وهى فى الأساس تنطلق مما يقع من الأسد من الطغيان والجبروت،وقد فهم من ذلك أن الخليفة المنصور هو المقصود بالجبروت والطغيان.[١٧٠]

أسرَّ المنصور هذا الأمر في نفسه، واستغل تهمة كانت شائعة في تلك الأيام وهي تهمة الزندقة والتى رمى بها بعض الحاسدين من أرباب البلاطوالفقهاءعبد الله بن المقفع فأمر والي البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بقتله،وكان بين ابن المقفع ووالى البصرة من الخلاف ما شجعه على ذلك كما سنبين بعد قليل.

الخامس:الخلاف الشديد بين ابن المقفع ووالى البصرة سفيان بن معاوية من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور،وهذا الخلاف أفضى إلى أن يستخف ابن المقفع كثيرا بسفيان. فمثلا، قيل إن أنف سفيان كان كبيراً، فكان كلما دخل عليه ابن المقفع يقول له:السلام عليكما؛أي سفيان وأنفه، وكان يقول عن سفيان :"يا ابن المغتلمة واللهِ ما اكتفت أمُّك برجال أهل العراق حتى تعدَّتهم إلى أهل الشام."[١٧١] وقد أسر سفيان كل ذلك فى نفسه حتى وقع ما وقع بين ابن المقفع والمنصور بشأن عهد الأمان وغيره فأمر المنصور بقتل

ابن المقفع،وجعل ذلك لسفيان بن معاوية الذى أمر بإحضار تنور فسجر حتى اصطكت فيه ألسنة اللهب، وهو يقول له:"أمى مغتلمة كما ذكرت،إن لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد قط" ثم أمر بتقطيع بعض أعضائه ثم ألقاه فى التنور، ثم أحرقه : وهو يقول:"والله يا ابن الزنديقة لأحرقنك بنار الدنيا قبل نار الآخرة".[١٧٢]وقيل عندما كان ابن المقفع يحتضر،قال سفيان له: "ليس علي في المثلة بك حرج، لأنك زنديق قد أفسدت الناس."[١٧٣]

قتل ابن المقفع سنة ١٤٢ه ،وقيل ١٤٥ه [١٧٤]بطريقة وحشية وكان فى السادسة والثلاثين من عمره، وكان آخر ما نطق به، قوله لسفيان بن معاوية والى البصرة:"والله إنك لتقتلني، فتقتل بقتلي ألف نفس، ولو قُتِل مائة مثلك لما وفوا بواحد."[١٧٥]وقد أحدث قتل ابن المقفع خلافاً بين أفراد السلطة الحاكمة لا سيما بعد تحيز عيسى بن على عم المنصور لابن المقفع ،وإعلانه قتل من قتله.[١٧٦]

هذا المشهد في قذف تهمة الزندقة وإصدار الفتاوى التي تجيز إباحة دم المتهم حتى لو كان من كبار رجال الدولة نجده يتكرر مرة أخرى في زمن الخليفة المعتصم، والمتهم هنا هو قائد جيوش المعتصم حيدر بن كاوس الملقب بالأفشين.

ولا بد من وقفة بشأن قضية الأفشين ومحاكمته،ومن وراء ذلك، وهل إتهامه بالكفر والزندقة يرجع لأمر فكرى اضطر السلطة أن تحاكمه عليها؟ أم أن الأمر مكيدة سياسية من قبل بعض رجال السلطة، من الفقهاء والوزراء لأجل علو شأن الأفشين وسطوع نجمه نتيجة لجهوده فى القضاء على الأزمات،وتحقيق العديد من الانتصارات؟.

كانت أطراف المؤامرة الخاصة بمحاكمة الأفشين متمثلة فى مجموعة من أرباب الفتيا والفقه والسياسة وهم: الوزير محمد بن عبد الملك الزيات الذى كان أشبه بالمدعى العام[١٧٧]،والقاضى والفقيه أحمد بن أبي داود صاحب محنة خلق القرآن ومحركها الأول،ووالي خراسان عبدالله بن طاهر. [١٧٨]، ولا شك أن كل فرد من هؤلاء الثلاثة كانت له مآربه، فالوزير يخشى على منصبه،والقاضى والفقيه الذى أصل لقضية خلق القرآنيريد أن يظهر بمظهر المدافع عن الدولة والسلطة والواقف ضد أى أزمة فكرية تظهر حتى لو كانت من أبرز قادة الدولة،وعبدالله بن طاهر بن الحسين خشى على فقدانولايته وعلى أسرته من طموح وتعاظمنفوذ الأفشين.[١٧٩]

على أية حال فإن قضية الأفشين لها أبعاد سياسية وأخرى دينية وفكرية ،وسنقتصر على ما سبب الأزمة الدينية والفكرية التى استغلها رجال المؤامرة السابقون فى تحريض السلطة ضد الأفشين لإحداثه أزمة دينية وفكرية كبرى،ومن ثم حرروا محضراً رفعوه للمعتصم جاء فيه :

أولاً:أن الأفشين حرض المازيار بن قارن صاحبطبرستان على الخروج على المعتصم.[١٨٠]

ثانياً: أنه أمر بجلد بعض المسلمين في أشروسنة[١٨١]ممن حولوا بيتا للأصنام إلى مسجد للصلاة.، حيث جلد الإمام والمؤذن كل واحد منهما ألف سوط.[١٨٢]

ثالثاً: أنه كان يأكل لحم المخنوقة ويحمل على أكلها،وشهد عليه بذلك الموبذ، وكان مجوسيا أسلم أيام المتوكل،وقيل إنه قال لهذا الموبذ في حديث جرى بينهما: "قد أدخلت لهؤلاء القوم- يعني المسلمين- في كل شيء أكرهه، حتى أكلت الزيت وركبت الجمل ولبست النعل، غير أني إلى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة، ولم أختن.[١٨٣]

رابعاً:أن أهل بلده أشروسنة كانوا يخاطبونه بعبارات التقديس. ويبدؤون كتبهم إليه بقولهم: إلى إله الآلهة، من عبده فلان بن فلان-شهد عليه بهذه التهمة المرزبان بن تركش أحد ملوك الصغد.[١٨٤]

وأخيراً:أنه وجد في بيته كتاباًفارسياً محلى بالذهب والجوهر،فيه كفر بالله تعالى، وكتباً أخرى خاصة بالمجوسية.[١٨٥]

كانت المحاكمة فى قسم مغلق من قصر المعتصم،[١٨٦]وحاول الأفشين عبثاً أن يدافع عن نفسه فى قضية صدر فيها الحكم سلفاً على الضحية.فأخبرهم بخصوص التهمة الأولى أنه لم يلتق المازيار،ولم يكاتبه،ولو حدث ذلك فأين الكتب والرسائل المتبادلة بينهما.[١٨٧]وعلل التهمة الخاصةبمسجد أشروسنة بأن بينه وبين ملك الصغد عهداً بأن يترك كل قوم على دينهم،وبشأن التهمة الثالثة التى مردها على الموبذ. فقد أنكرها وقال لهم : أخبروني عن هذا الموبذ، أثقة هو في دينه؟ قالوا: لا. قال: فما معنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدلونه. وأما ما اتهمه به المرزبان من مخاطبة قومه إياه بإله الآلهة فقد قال عن ذلك:هذه كانت عادتهم لأبي وجدي،ولي قبل أن أدخل في الإسلام.فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتسقط علي طاعتهم.[١٨٨]

وعن التهمة الأخيرة الخاصةبالكتاب المحلى بالجوهر قال الأفشين:هو كتاب ورثته عن أبي،فيه من آداب العجم، وفيه الكفر.فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر،ووجدته محلى فلم أحتج إلى أخذ الحلية منه، وما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام.[١٨٩]

ويبدو أن الأفشين أدرك من خلال محاكمته والتعنت من الفقهاء السائلين أنه مقتول لا محالة،ومن ثم أرسل إلى المعتصم من سجنه،على لسان بعض زائريه وهو حمدون بن إسماعيل، يقول له:إنما مثلي ومثلك يا أمير المؤمنين كرجل ربى عجلا حتى أسمنه

وكبر، وكان له أصحاب يشتهون أن يأكلوا من لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم .فاتفقوا جميعا على أن قالوا:لم تربي هذا الأسد، فإنه إذا كبر رجع إلى جنسه؟ فقال لهم:إنما هو عجل، فقالوا:هذا أسدفسل من شئت.وتقدموا إلى جميع من يعرفونه وقالوا لهم:إذا سألكم عن العجل فقولوا له إنه أسد، وكلما سأل إنسانا قال: هو سبع. فأمر بالعجل فذبح، وإني أنا ذلك العجل، فكيف أقدر أن أكون أسدا؟الله الله في أمري.[١٩٠]

إلا أن ذلك لم يكن كافياً لإقناع المعتصم، الذي أمر بأن يقطع عنه الطعام والشراب حتى مات ومن ثم أمر بصلبه على باب العامة لكي يراه الناس، ثم ألقي وأحرق بالنار.[١٩١]

السلطة والفتوى السياسية بشأن ولاية المناصب وجوائز الحكام:

حاول العباسيون منذ الأيام الأولى لقيام دولتهم إضفاء الصبغة الدينية على حكمهم والإيحاء للعامة بأنهم أحق بالأمر من سابقيهم الأمويين، بل إن كل ما يقوم به الخليفة هو بأمر الله ومشيئته، وبذلك فإن مخالفة الخليفة هي مخالفة لأوامر الله سبحانه وتعالى، كما صرح بذلك الخليفة المنصور في يوم عرفة في بغداد عندما ثار علية الجند لتأخر رواتبهم.[١٩٢] لذلك سعى العباسيون منذ البداية لايجاد رابط وثيق بين الدين ودولتهمولو كان ذلك بشكل صوري، فسعوا إلىتقريب العلماء وعهدوا إليهم مناصب القضاء كوسيلة لاحتوائهم من جانب وإضفاء الهالة الدينية على حكمهم أمام العامة من جانب آخر. إلا أن ذلك لم يكن الحال دائما حيث رفض بعض الفقهاء منصب القضاء خوفاً من الوقوع تحت تأثير ومزاج السلطه. وقد نتج عن هذا التمنع أن جعلهم في النهاية في مرمى غضب السلطة التي لم تتوان عن معاقبتهم والتنكيلبهم، ومن الأمثلة على ذلك ما حال بالإمام أبو حنيفة حيث عرض عليه المنصور منصب القضاء فرفض[١٩٣] قائلاً:لا أصلح.فجرده المنصور من ثيابه وضربه ثلاثين سوطا وحبسه بعد مناظرات طوال بين المنصور وأبى حنيفة،[١٩٤]ثم دعاه من محبسه وسأله إذا لم يكن يرض عن خلافته فأجاب أنه لا يصلح للقضاء فهو ليس بمأمون الرضى فكيف يكون مأمون الغضب،[١٩٥]وأن العرب لا ترضى برجل من الموالى لمنصب القضاء فضيق عليه المنصور حتى فى مأكله، وعذب لعشرة أيام حتى توفى.[١٩٦]

ويبدو أن من الأسباب الرئيسة التي أدت الى رفض أبي حنيفة القضاء والتقرب من السلطة هو إيمانه بعدم أحقية بني العباس في الحكم وميله للعلويين وهو ما اتضح من مناصرته لإبراهيم وأخيه محمد النفس الزكية خلال ثورتهم ضد العباسيين[١٩٧]، حيث يذكر أحد تلامذة أبي حنيفة وهو زفر بن الهذيل أن أبا حنيفة كان يجهر في أمر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن جهراً شديداً فقلت: "والله ما أنت بمنته حتى تُؤتى فتوضع في أعناقنا الحبال." [١٩٨]

أضف الى ذلك أن اعتراض أبى حنيفة وحدة بأسه لم تقف عند حد رفضه منصب القضاء فحسب، بل كان لا يسكت عن أخطاء بعض الفقهاء الذين حسبوا علىالسلطة. فكان بعضهم يفتى فى المسجد إلى جوار حلقة الإمام أبى حنيفة فإذا أخطأوقفأبو حنيفةليبينَله الخطأ ويذكر الصواب على الناس،ومن ذلك انتقادهلأحكام ابن أبى ليلى القاضى،[١٩٩] مما أوغر صدر الأخير عليه حتىشكاه إلى الخليفة الذيأمر بمنعه من التعليق على أحكام القضاة، وبمنعه من إفتاء العامه حتى سمح إليه لاحقاً بذلك.[٢٠٠]

وعلى نفس نهج أبى حنيفة وفى إطار الأزمة بين السلطة والفقهاء نجد أيضاً زفر بن الهذيل يُكره على القضاء فيأبى ويهدم منزله ويختفى مدة ثم يخرج ويصلح منزله ثم يهدم مرة أخرى ويختفى كذلك حتى عفى عنه.[٢٠١]

كانت قضية رفض المناصب فى الدولة العباسية شائعة في فكر كثير من الفقهاء المعتبرين في تلك الفترة، ولذلك وجدنا فتاوي كثيرةتنهى عن العمل فى وظائف الدولة أو الاقتراب من السلطة، ومنهافتوى جعفر الصادق الذي شكك في نزاهة أحكام الفقهاء الذينتقربوا إلى السلطة.[٢٠٢]،كذلك فتوى سفيان الثورى (٩٧ه-١٦١ه) وهو أحد أعلام الفقه في الكوفهوالذي نهى فيها قراء القرآن أنفسهم من الاقتراب من أبواب السلاطين،وقال لو فعلوا فهم لصوص.[٢٠٣]بل وذهب كل من حماد بن سلمة بن دينار البصري (ت ١٦٧ه) ويونس بن عبيد (ت ١٤٠ه) من الدخول على السلاطين حتى وإن كان لتعليمهم القرآن.[٢٠٤]وقد اعتبر الفقيه عبدالله بن المبارك (١١٨ه-١٨١ه) أن الفقيه والمحدث إسماعيل بن إبراهيم بن عُلية الأسدي (١١٠ه-١٩٣ه) بائعٌ لدينه، وذلك لقبوله منصب القضاء.[٢٠٥]وقد عبر الفقيه والمحدث شريك بن عبدالله النخعي (٩٥ه-١٧٧ه) عن رفضه للمنصب في زمن المنصور لولا أن السلطة أكرهته على تولى منصب القضاء في الكوفه مع ضمان إعزازه إذا تولاه،[٢٠٦] ورغم ذلك فقد قاطعه سفيان الثورى ولم يكلمه حتى مات، لأنه كان يفتى بعدم قبول المناصب.[٢٠٧] ومن الفقهاء الذين كانوا يفتون بعدم قبول المناصب حفص بن غياث، ولكنه لفقره وعوزهقبل منصب القضاء، وعلل ذلك بأنه لم قبله حتى حلت له الميتة.[٢٠٨]

ويرتبط بهذه القضية مسألة جوائز السلطان التى حاولت السلطة من خلالها أن تكسب صمت بعض الأصوات المرتفعة ضدها من رجال الدين،ولكن مجموعه من كبار الفقهاء رفضوا ذلك وأفتوا بحرمتها ونهوا عن قبولها، ومن هؤلاء سفيان الثورى،وأبوحنيفة النعمان،ومعمر بن راشد(ت١٥٤ه/٧٧٠م) وغيرهم.[٢٠٩]

الخاتمة

وفى نهاية دراستنا يمكننا أن نستخلص عدة نتائج أكدت الدراسة عليها وتوصلت لها ومنها:

١-أن أول فتوى سياسية فى العصر الأموى اختصت بأخذ البيعة ليزيد بن معاوية فى حياة والده ،كما أن أول فتوى سياسية فى العصر العباسى كانت بشأن ثورتى محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم.

٢-أن الفتاوى السياسية فى العصر الأموى والخاصة بمنع تردد الفقهاء على السلاطين والحكام ورفض مناصبهم،وجدناه تستمر كذلك فى العصر العباسى الأول.

٣- لم يجد القول بخلق القرآن الجو الذى ينمو ويترعرع فيه فى العصر الأموى حتى كان عهد المأمون فى العصر العباسى الأول فقوي القول به نتيجة لنفوذ المأمون ونفوذ علمائه حيث كان حريصاً على نصرة هذا القولبالبطش الشديد لكل مخالفيه.

٤- أحدثت محنة خلق القرآن أزمات وفتن كثيرة حيث اتهم الناس بشكل عام وغير دقيق كل فقهاء دار الخلافة بالقول بخلق القرآن وهو ما لم يحصل على أرض الواقع. كذلك أحدثت محنة خلق القرآن تغييراً جذرياً فى بعض الأجهزة الإدارية للدولة، وذلك من خلال الإطاحة بالقضاة الذين لم يسيروا على خط الدولة،وتم تولية قضاة غيرهم سايروا السلطة فى فكرتها ، وهو ما عمق الأزمة بين السلطة وأهل الفكر.

٥- كان لأقوال المعتزلة لا سيما عدم اشتراطهم القرشية للخلافة، وثورتهم ضد الخليفة الذى لا يستجمع العدل،ومساندتهم للعلويين فى الثورات ضد السلطة الحاكمة-أثر كبير فى وقوع المعتزلة فى أزمة فكرية خطيرة مع السلطة الحاكمة أسفرت عن فتاوى خطيرة من فقهاء السلطة طعنت فى دين المعتزلة وأتهمتها بالزندقة.

٦- أن فقهاء السلطة فى العصر العباسى الأول تخلوا عن السلطة فى بعض المواقف الأمر الذى أحدث شرخاً كبيراً بين السلطة وأرباب الفكر أدى إلى تنكيل السلطة بالمفكرين.

٧-مثل الزنادقة مراكز قوى فى الدولة لانتماء بعض رجال الدولة إلى هذه الحركة،فضلا عن كونها فى الغالب حركة متطرفين فكرياً يسعون لإعادة تراثهم الفكرى الفارسى نكاية فى التراث العربى،وكانت الأحاديث النبوية الشريفة هى الساحة التى لعب فيها الزنادقة وذلك لتأخر تدوينها وتفرق الرواة فى الأمصار.

٨- ومن أخطر القضايا الفكرية التى تعاملت معها السلطة فى عهد أبى جعفر المنصور قضية الكاتب والأديب الشهير عبدالله بن المقفع الذى اتهم بالزندقة لأجل خلافات دينية وفكرية مع السلطة لا ترقى لزندقته.

٩- أن قضية الأفشين تجسد حقيقة استغلال أرباب الفتيا لبعض القضايا الفكرية،وتوريط السلطة فى أزمة كبيرة مع قائد مرموق من قادة الدولة.

١٠- أن السلطة العباسية جعلت القضاء بيد أهل الرأى من أهل العراق،معتقدين أنهم بذلك سيسيطرون على الرعية وعلى أهل الفكر ويمنعون وقوع الخلاف بين السلطة وأصحاب الفكر ، وهو ما لم يحدث بل وقع العكس، إذ إن هذا الأمردفعهم إلى معاقبة كل من يرفض ولاية منصب القضاء فى دولتهم معلنين أن الدولة لن تسمح لأى فكر أن يعارضها أو يرفض عرضها مهما كان صاحبه.

Abstract

English abstract: The ruling and the political Fatwa during the early Abbasid rule

BY Rakan zaar Al-Mutairi

At the time of the Prophet Muhammad (PBUH), the fatwas or responses to Muslim questions were carried out according to a divine approach and divine revelation, as they were descended to the Prophet from heaven in the form of Quranic texts or revealed to him and not recited as the Qur'an is recited, which was known as the Sunnah. After the death of the Prophet, the senior companions assumed the task of issuing fatwas. They relied mainly in their fatwas on two sources, the Holy Qur'an and the Sunnah. Also in their fatwas, they avoided responding to matters that did not happen or take a place.

With the arrival of the Umayyad to power, the course of matters of the fatwa changed. The disagreement among Muslims over the legitimacy of the rule of the Umayyads led to the division of Muslims into political groups such as the Kharijites, the Shiites and others. These groups soon embroiled themselves in a sectarian cover, as their supporters from among the jurists sought to attack the Umayyad authority and question the legitimacy of their rule. On the other hand, the Umayyad authority mobilized their supporters from among the clerics to respond to their opponents and emphasize the principle of obedience of the ruler and the impermissibility of breaking his command.

This matter continued during the early Abbasid rule, but the dispute between the authority and religious scholars developed into philosophical doctrinal issues such as the issue of "creating the Qur'an". The Abbasid authority adopted this opinion and tried hard to impose it on the people, including the jurists, which caused a sharp juristic and intellectual conflict between the two parties. During that the Abbasid authority used oppression and torture against all the clerics who disagreed with their opinion.

Also, one of the issues noticed during the early Abbasid rule is that the authority sometimes used the accusation of heresy and the Fatwas that permit the killing of a heretic to get rid of some prominent statesmen whose loyalty and credibility to the Abbasid Caliph were under question.

In this study, we will discuss in some details the relationship between the ruling authority and the political fatwas that contradicted it during the first Abbasid rule.

الهوامش

١ سورة النساء،آية ٩٠.

٢ ابن منظور:لسان العرب ، دار صادر، بيروت،٢٣١/٧ مادة سلط.

٣أندرو هيوود:النظرية السياسية،ترجمة لبنى الريدى،المركز القومى للترجمة،القاهرة،٢٠١٣م،ص ٢٢٥.

٤ أنظر:معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ،١٣٧/٨.

٥أنظر: النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، دار الكتب العلمية، بيروت،1399هـ / ١٩٧٩م ،٧٧٨/٣.

٦أنظر:لسان العرب،١٤٥/١٥.

٧أنظر:أدب المفتى والمستفتى، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر،مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة، ط٢ ، 1423هـ/٢٠٠٢م ،ص٧٢.

٨ أنظر:الفروق،تحقيق خليل منصور،عالم الكتب،بدون تاريخ،٥٣/٤.

٩أنظر: التعريفات،تحقيق إبراهيم الإبيارى،دار الريان للتراث، ص٤٩.

١٠ الصافات آية ١١.

١١ أنظر: تفسير القرطبى، دار الشعب ،القاهرة،٦٨/١٥.

١٢ النساء آية١٢٧.

١٣الألوسى:روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، تحقيق محمد أحمد الأمد،عمر عبدالسلام السلامى، دار إحياء التراث العربى، ط١ ، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م،٢٥١/٤.

١٤ النساء آية١٧٦.

١٥ابن عطية:المحرر الوجيزفى تفسير آيات الكتاب العزيز،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،القاهرة،٤/ ٢٦٧.

١٦سئل معاوية بن أبى سفيان كيف حكمت الشام أربعين سنة رُغم القلاقل قال:لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، قيل: وكيف؟ قال: لأنهم إن مدوها خليتها وإن خلوا مددتها.أنظر:ابن حبان:روضة العقلاء نزهة الفضلاء، تحقيق محيي الدين عبدالحميد وآخرين، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٨ه/١٩٤٩م، ص٧٢.

١٧ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الغد العربى، القاهرة، ٣٠٨/١١.

١٨تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمرى، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ط٢ ،١٣٩٧ه، ص٢١٣ ،٢١٤؛ وانظر: ابن طاهر المقدسى: البدء والتاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٧/٦؛ الذهبى : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت ، ط١ ،١٤٠٩ه/١٩٨٩م، ٤٥٧/٢ .

١٩ ابن الأثير:الكامل فى التاريخ، دار الفكر، بيروت،٥٠٨/٤.

٢٠تاريخ خليفة بن خياط،ص ٢١٣ ،٢١٤؛ وانظر: ابن طاهر المقدسى: البدء والتاريخ،٧/٦؛ الذهبى : تاريخ الإسلام ، ٤٥٧/٢ ؛ محمد أمين صالح : العرب والإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الخلافة الأموية،مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص٢٨٧؛ محمد حلمى : الخلافة والدولة فى العصر الأموى، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ص٩٦،٩٧.

٢١ ابن الأثير:الكامل فى التاريخ،٥٠٨/٤.

٢٢ابن رجب الحنبلى: الذيل على طبقات الحنابلة،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٤/٢.

٢٣ أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين. أنظر:ابن عبدالبر:الاستيعاب فى أسماء الأصحاب،مكتبة مصر،القاهرة،٣٢/١.

٢٤تاريخ خليفة بن خياط،ص٢١٣،٢١٤.

٢٥ كان أبوه ممن استشهد فى غزوة أحد ٣ه ،وهو من الأوس.

٢٦ ابن سعد:الطبقات الكبير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٧م،٦٦/٥؛وانظر:ابن كثير:البداية والنهاية،٦١٠/١١.

٢٧ ابن كثير:البداية والنهاية،٦١٠/١١.

٢٨ ابن كثير:البداية والنهاية،٦١٥/١١.

٢٩ ابن عبدالبر:الاستيعاب فى أسماء الأصحاب،١٥٣/٣.

٣٠ ابن كثير:البداية والنهاية،٦٢١/١١.

٣١ ابن طولون:قيد الشريد من أخبار يزيد،تحقيق كرم حلمى،دار عين،القاهرة،ط١، ٢٠٠٥م، ص١٠٢.

٣٢ ابن كثير:البداية والنهاية،٦١٥،٦١٦/١١؛وانظر:ابن طولون:قيد الشريد من أخبار يزيد،ص ١٠٣،١٠٤.

٣٣ أكرم ضياء العمرى:قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي، وزارة الاوقاف،قطر، ١٩٩٤م ،٤٦/٢ .

٣٤ ابن كثير:البداية والنهاية،٨٠/٩.

٣٥ ابن القيم: إعلام الموقعين عن رب العالمين،تحقيق أحمد عبد السلام الزعبي،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٧م،١/ ٣٩٩.

٣٦ نقلا عن المزى:تهذيب الكمال،تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٠ه/١٩٨٠م ،٣٨٧/٢٠.

٣٧ ابن سعد:الطبقات الكبير،٤٥١/٥.

٣٨ الذهبى:سير أعلام النبلاء،٣٨٠/٦

٣٩ كفلت معرفة الإمام الزهري بحكم شرعي في مسألة أمهات الأولاد له لقاء الخليفة عبد الملك بن مروان مما أدى إلى توثيق صلته بالخلفاء الأمويين حتى وفاته عام ١٢٤ هـ.

٤٠الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٧٢/٥.

٤١ الطبرى:تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت،١٠٥/٤.

٤٢ الفسوى:البدء والتاريخ، دار الكتب العلمية،بيروت،٣٨٢/١.

٤٣ السيوطى:تاريخ الخلفاء،دار الفكر،القاهرة،٢٣٨،٢٣٩.

٤٤ الكردرى: مناقب الإمام الأعظم ، طبعه مجلس دائره المعارف، حيدر آباد،١٣٢١هـ ،ص ٢٠٠.

٤٥ محمد أبو زهرة :تاريخ التشريع الإسلامى،دار الفكر العربى،القاهرة، ص ٣٦٦ .

٤٦الذهبي: مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن، تحقيق محمد زاهد الكوثرى،وأبوالوفا الأفغانى،لجنة إحياء المعارف النعمانية،حيدرآباد،ط١٤٠٨،٢ه، ص ٤٨ ؛ ابن حجر الهيتمى المكي ، الخيرات الحسان فى مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان، تحقيق عبد الكريم موسى المحيميد ،دار الهدى والرشاد،ص ٧٠.

٤٧الأصفهانى:مقاتل الطالبين، مكتبة عيسى البابى الحلبى،القاهرة،ص٢١٠؛ وانظر: البلاذرى: أنساب الأشراف، دار الفكر،بيروت،٨٥/٣.

٤٨البلاذرى: أنساب الأشراف،٨٠/٣وما بعدها؛ وانظر: المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الفكر،بيروت ،٣٠٦/٣.

٤٩ البلاذرى: أنساب الأشراف،٩٥/٣-١٠٢.

٥٠الطبري: الامم والملوك، ج ٧، ص٥٧٧.ابن طباطبا: الفخرى فى الآداب السلطانية والولايات الدينية،دار صادر،بيروت، ص١٦٧،١٦٦.

٥١سليمان فياض: أئمة الإسلام الأربعة ،وكالة الأهرام،القاهرة،١٩٩٨م، ص ٣٥ .

٥٢القارىالهاروى:الأثمار الجنية فى أسماء الحنفية، تحقيقعبد المحسن عبد الله أحمد ،الوقف السنى،العراق،١٤٣٠ه/٢٠٠٩م،ص٩١؛وانظر:سليمان فياض:أئمة الإسلام الأربعة، ص٣٥ وما بعدها؛عبد الرحمن الشرقاوى، أئمة الفقه التسعة، دار الشروق،القاهرة ،ص٦٨ .

٥٣عبد القادر بن أبي الوفا العربي: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية. تحقيق، محمد عبدالله الشريف. دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٦٠٩. محمد أبو زهرة:تاريخ المذاهب الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ،١٥٦/٢.

٥٤ الأصفهانى: مقاتل الطالبين،ص ٣٧٨ - ٣٧٩.

٥٥ الأصفهانى: مقاتل الطالبين ،٣٦٥.

٥٦ البغدادى: تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،١٣ / ٣٨٥.

٥٧ الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ، ٣٦٧.

٥٨سليمان فياض: أئمة الإسلام الأربعة ، ص ٣٦ .

٥٩ البغدادى:تاريخ بغداد ٤١٥/١٣؛وانظر:عبد الرحمن الشرقاوى ، أئمة الفقه التسعة ، ص ٦٨.

٦٠اليعقوبي:تاريخ اليعقوبى، دار الكتب العلمية،بيروت،٣٧٥/٢؛وانظر:الطبري:تاريخ الأمم والملوك،٧/ ٥٣٧

٦١شيخ الإسلام وإمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بنالحارث،وأمه عالية بنت شريك الأزدية ولد عام ٩٥هـ،وتوفى عام١٧٩ه .انظر الذهبى: سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناقوط ومحمد نعيم العرقسوسى،مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م،٩/٨؛وما بعدها.

٦٢ابن كثير: البداية والنهاية ، ١٠/ ٩٠ . السيوطي: تاريخ الخلفاء ،ص ٢٢٤ .

٦٣ ابن خلكان: وفيات الأعيان ،١٣٧/٤ .

٦٤الذهبى:سير أعلام النبلاء، ٨/ ٨٤؛وانظر:محمد أبو زهرة:تاريخ المذاهب الإسلامية،الهيئة، ص ٤٠٥ .

٦٥عزت قاسم أحمد: فقهاء المالكية وأثرهم فى المجتمع الاندلسى إلى نهاية عصر الخلافة،رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ١٩٩٣، ص ٢٧ ؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ٢/ ١٦٣ .

٦٦ محمد أبو زهرة:تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص ٤٠٦ .

٦٧أبي الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص ١٣١. سميرة مختار الليثي: جهاد الشيعة فى العصر العباسى الأول، دار الجيل، بيروت، ط٢ ،١٩٧٨م،ص١٥٦.

٦٨ الذهبي: تاريخ الاسلام، ٦ / ٢٧.

٦٩الطبرى:تاريخ الأمم والملوك،٥٥٣/٧؛وانظر:ابن الأثير:الكامل،٥٥٢/٥،٥٣٠،٥٢٩؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء،ص٣١٧.

٧٠الأزدى:تاريخ الموصل، تحقيق على حبيبة،دار نورحوران،دمشق،ص١٨٩؛وانظر:الطبرى:تاريخ الأمم والملوك،٦٣٤/٧؛ابن الأثير: الكامل ،٥/ ٥٦٣؛ الذهبى:سير أعلام النبلاء،٢١٩/٦.

٧١الأزدى:تاريخ الموصل،ص١٨٨؛وانظر:الطبرى:تاريخ الأمم والملوك،٦٣٤/٧؛ابن الأثير: الكامل ،٥/ ٥٦٣؛ الذهبى:سير أعلام النبلاء،٢٢٣/٦.

٧٢ الإرجاء يأتى بمعنى التأخير كما في قوله تعالى:قالوا أرجه وأخاه أي أمهله وأخره ويأتى بمعنى إعطاء الرجاء وقد أطلق علي المرجئة هذا الاسم لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وكانوا يقولون:لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة،وقيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى

يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنةأو من أهل النار.أنظر:الشهرستانى:الملل والنحل، نشر محمد بن فتح الله بدران،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،١٣٩/١.

٧٣ الأصفهانى:مقاتل الطالبين،ص٣٦٦.

٧٤ البغدادى:تاريخ بغداد،١٢ / ٢٩٦.

٧٥ الأشعري، مقالات الاسلاميين،تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،المكتبة العصرية، بيروت ١٤٥/١، وانظر: أحمد أمين :ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،٣/ ٨٣.

٧٦ البغدادى:تاريخ بغداد،٢٧١/٥-٢٧٣؛وانظر:الذهبى:سير أعلام النبلاء،٣٤٤/٧.

٧٧هم الذين قالوا بإمامة زيد بن على ثم قالوا بالإمامة بعده فى ولد فاطمة كائناً من كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة. أنظر:ابن النديم:الفهرست،تحقيق محمد أحمد،المكتبة التوفيقية،القاهرة،د.ت ، ص٢٤٩،٢٤٨.

٧٨ ابن سعد: الطبقات،٣٧٥/٦؛وانظر:الذهبى:سير أعلام النبلاء،٣٧١/٧

٧٩ ابن النديم:الفهرست،ص٢٢٧.

٨٠ابن قتيبة:المعارف،تحقيق ثروت عكاشة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠٠٢م،ص ٣٦٥؛وانظر:أبو حنيفة الدينورى:الأخبار الطوال،تحقيق عبدالمنعم عامر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠١٠م ، ص٣٣٧.

٨١أبي جعفر الطحاوي : شرح مختصر الطحاوي في الفقه الحنفي، شرح الإمام أبو بكر الرازي الجصاص. تحقيق، محمد العزازي. دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ٨.

٨٢*أنظر:الإمام الأعظم: أبو حنيفة النعمان،مجلة الوعى،العدد ٣٧٦ -السنة الثانية والثلاثين– جمادى الأولى ١٤٣٩ هـ – شباط ٢٠١٨ م .*

٨٣ ابن قتيبة:المعارف،ص٥١٩.

٨٤ الذهبى:سير أعلام النبلاء،٢١٩/٦.

٨٥سعد خلف الحنيطى:الفقيه والسلطان،دار البيارق،عمان،ط١، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م، ص١٣٤، ١٣٥

٨٦ وكيع : أخبار القضاة، عالم الكتب،بيروت،١٢٦/٣.

٨٧ البغدادى:تاريخ بغداد،٣٣٠/١٣.

٨٨ ابن عبدالبر:الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء،دار الكتب العلمية،بيروت،ص١٧٠.

٨٩ ابن حجر:فتح البارى لشرح صحيح البخارى، تحقيق، محمد فؤاد عبدالباقى وآخرين، دار الريات للتراث،١٤٠٧ه/١٩٨٦م،٣٣/١٣-٣٩؛وانظر: سعد خلف الحنيطى:الفقيه والسلطان،ص١٨٠.

٩٠ المزى:تهذيب الكمال،٤١٩/١٦.

٩١ المزى:تهذيب الكمال،٣٩٧/١١.

٩٢البغدادى:تاريخ بغداد،٢٧٤/٥.

٩٣المزى:تهذيب الكمال،٣٣٠/٢٢،٣٢٩.

٩٤ العقيلى:الضعفاء الكبير،تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ،دار الكتب العلمية،بيروت، ط ١ ، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م،٣٠١/٣.

٩٥ العقيلى:الضعفاء،٢٣٢/١،٢٣١؛وانظر: سعد خلف الحنيطى:الفقيه والسلطان،ص١٨٤.

٩٦ الطبرى:تاريخ الأمم والملوك،٥٨/٨.

٩٧ الأصفهانى: مقاتل الطالبيين،ص٣٧٦.

٩٨ الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ، ص٣٧٦

٩٩ تعرض الإمام الشافعى لفتنة حال ولايته قضاء اليمن فى عهد هارون الرشيد بسبب وشاية بعض أهل العلم ممن أكل الحقد والحسد قلوبهم.

١٠٠ مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ص ٤٦٦ .

١٠١ محمد عمارة :المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة،ط٢، ١٩٨٨م، ص ١٧٤؛وانظر: شمس الدين محمد عبداللطيف:أبو حنيفة وآراؤه الكلامية، أطروحة ماجستير،آداب الإسكندرية،١٤٢٠ه/١٩٩٩م،ص ٢٠٨ .

١٠٢ابن الخياط المعتزلى:الانتصار والرد على ابن الروندى الملحد،تحقيق نيبرج،القاهرة،ط١،١٩٢٥م،ص ١٦١،٩٨؛وانظر:محمد عمارة:المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية ، ص ١٥٥؛ شمس الدين محمد: أبو حنيفة وآراؤه الكلامية،ص ٢٠٨ .

١٠٣ شمس الدين محمد : أبو حنيفة وآراؤه الكلامية، ص ٢٠٨ .

١٠٤ محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى الكوفي أبو عبدالله ولد بواسط سنة ١٣٢ ه وكان أبوه من جند الشام لازم أبا حنيفة وحمل عنه الفقه والحديث وسمع من سفيان الثوري وقيس بن الربيع وغيرهم، عنه انظر : الكيرانوى ، أبو حنيفة وأصحابه، دار الفكر العربي، ط ١ ، ١٩٨٩م ، ص ٩٩.

١٠٥أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الانصارى كان من أهل الكوفة وهو صاحب أبى حنيفة ، كان فقيها عالما ، غلب عليه مذهب أبى حنيفة وأول من دعى بقاضى القضاة تولى القضاء للمهدى ، الهادى ، الرشيد ولد عام ١١٣ هـ وتوفى عام ١٨٢ هـ عنه انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ،بيروت ،١٠٨/٧وما بعدها .

١٠٦ البغدادى ، الفرق بين الفرق ،تحقيق محمد عثمان الخشت،مكتبة ابن سينا،القاهرة، ص ٣٥١ – ٣٥٢ ؛ محمد أبو زهرة ، تاريخ الجدل ،دار الفكر العربى،القاهرة، ص ١٧٨ ؛ محمد أبو زهرة ، الشافعى، دار الفكر العربى،القاهرة ، ص ١٠٤ .

١٠٧البلخى وآخرين:فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد سيد،دار الفارابى،بيروت، ١٤٣٩ه/٢٠١٧م،ص٢٦٩.

١٠٨الخطيب البغدادى:تاريخ بغداد،١٤٨/٧.

١٠٩الديلم:تقع بأرض الجبال قرب قزوين أكثرهم من بنى تميم لذلك تراهم يميلون إلى الأدب والعربية ومنهم ملوكآل بويه.أنظر القزوينى:آثار البلاد وأخبار العباد،القاهرة، ط ٢،٢٠٠٣،١/ ٣٣٠ .

١١٠ابن طباطبا: الفخرى،ص١٩١.

١١١ الحسن بن زياد الؤلؤى الكوفي صاحب أبى حنيفة.ولى القضاء وكان حافظاً لرواية أبى حنيفة .أنظر:الذهبى:سير أعلام النبلاء،٥٤٤/٩.

١١٢أبو البخترى:هو وهب بن وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن عبدالمطلب بن قصى بن كلاب القرشى كان متروك الحديث مشهوراً بوضعه انتقل من المدينة إلى بغداد فى عهد هارون الرشيد فولاه القضاء توفى عام٢٠٠هـ.أنظر:الذهبى:سير أعلام النبلاء ، ٣٧٥/٩.

١١٣ الطبري: تاريخ الأمم والملوك،٨/ ٢٤٧ وما بعدها.

١١٤الكوثرى:بلوغ الامانى فى سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى،مكتبة الخانجى،ص٤٠–٤١ .

١١٥الطبرى:تاريخ الأمم والملوك ،٢٤٧/٨ ؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ، ٢/ ١٩٢ .

١١٦محمد الدسوقى:محمد بن الحسن الشيبانى وأثره فى الفقه الإسلامى،دار الثقافة،الدوحة، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م، ص ٨٧ .

١١٧الذهبي:مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن،تحقيق محمد زاهد الكوثرى،أبو الوفاء الافغانى، ط ٤، بيروت ١٤١٩هـ ، ص ٩٥ .

١١٨ابن تيمية:العقيدة الحموية الكبرى،ص ١٥؛محمد إبراهيم الفيومى: الفرق الإسلامية وحق الأمة السياسى، القاهرة، ط١٩٩٨،١، ص ٢٤٧. أحمد فريد رفاعى:عصر المأمون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢ ، ١٩٩٧ ،١/ ٣١٠ .

١١٩هيو كينيدى:بلاط الخلفاء، ترجمة فائزة إسماعيل أكبر،المركز القومى للترجمة،القاهرة،ط١ ،٢٠٠٩م ،ص٣٠٨؛وانظر:أحمد فريد رفاعى ، عصر المأمون، ١/ ٣١١.

١٢٠ أحمد بن أبى دؤاد:(١٦٠ه– ٢٤٠ه)أخذ الاعتزال عن هياج بن العلاء السلمى صاحب واصل بن عطاء، كان قاضياً للقضاة، ثم وزيراً ،واستمر علو نجمه ثمانية وعشرين سنة(٢٠٤–٢٣٢هـ) واستطاع بنفوذه بلاط الخلفاء أن يجعلهم يحملوا الناس على العمل مذهب المعتزلة.انظر:الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد،١/ ٦٣ -٦٨.

١٢١ديمترى غوتاس:الفكر اليوناني والثقافة العربية،ترجمة نقولا زيادة،بيروت،٢٠٠٣،ص٢٠-٢١ .

١٢٢طيفور:كتاببغداد**تحقيق**السيد عزت العطار الحسيني،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٣، ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م، ص ٤٥،٤٦ ؛وأنظر:شوقى ضيف:العصر العباسي الأول،دار المعارف، القاهرة، ص ١٠٥ .

١٢٣السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ .

١٢٤السبكى: طبقات الشافعية الكبرى،تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح الحلو،فيصل عيسى البابى الحلبى،القاهرة،١٣٨٣ه/١٩٦٤م ، ٢/ ٦٠ .

١٢٥التنوخى :نشوار المحاضرة،تحقيق عبود الشالجى، ط. بيروت،١٩٧٣م،١/ ٢٧٤ .

١٢٦ابن المرتضى:المنية والأملفي شرح الملل والنحل،دار صادر، بيروت،١٩٧٥م ،٢/ ١٠٣-١٠٥.

١٢٧شمس الدين عبد اللطيف: أبو حنيفة وآراؤه الكلامية ، ص ١١٧ -١١٨ .

١٢٨ وصية الإمام الأعظم رحمه الله: مخطوطة معهد الثقافة والدراسات الشرقية،نسخة من مكتبة المصطفى الإلكترونية،ص٢ .

١٢٩ شمس الدين عبد اللطيف: أبو حنيفة وآراؤه الكلامية ، ص ١٦١ .

١٣٠أبو يوسف: كتاب الخراج ،دار المعرفة،بيروت، ص ٥ .

١٣١ محمد الدسوقى: محمد بن الحسن الشيبانى وأثره فى الفقه الإسلامي ، ص ١٣٧ .

١٣٢ التقى الغزى:الطبقات السنية فى تراجم الحنفية،تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو،دار الرفاعى، ط١ ١٩٨٣م،٦٥/١.

١٣٣ الذهبي: مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن ، ص ٤٣.

١٣٤التقى الغزى:الطبقات السنية فى تراجم الحنفية،ص٦٥؛وانظر:محمد أبوزهرة:أبوحنيفة، ص١٦٠

١٣٥ ابن كثير:البداية والنهاية،٣٦٣/١٤.

١٣٦محمد أبو زهرة: أبو حنيفة،ص ١٦١؛وانظر:محمد الدسوقى:الإمام محمد بن الحسن الشيبانى وأثره فى الفقه الإسلامي ، ص ١٣٧ .

١٣٧ابن حجر:رفع الإصر عن قضاة مصر،تحقيق على محمد عمر،مكتبة الخانجى،القاهرة، ط١ ١٤١٨ه/١٩٩٨م،ص٤٠٤؛أحمد أمين:ضحى الإسلام،١٨٣/٣؛حسن إبراهيم حسن:تاريخ الإسلام ،٢/ ٢٠٣.

١٣٨الكندى:تاريخ ولاة مصر ويليه كتاب تسمية قضاتها،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١،١٤٠٧ ه/١٩٨٧م، ص٣٤٠؛ وانظر:ابن حجر:رفع الإصر عن قضاة مصر،ص٤٠٤.

١٣٩أنظر:تاريخ اليعقوبى،١٩٦/٣.

١٤٠ابن خلكان:وفيات الأعيان،٢٧٧/١؛ابن تغرى بردى:النجوم الزاهرة،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،٢٠٠٦م،٢٢٨/٢.

١٤١ أحمد عبدالعزيز:الأمن فى بغداد خلال العصر العباسى الأول،ص١٤٥.

١٤٢ ابن كثير:البداية والنهاية،٣٦٧/١٤،٣٦٦.

١٤٣ الطبرى:تاريخ الأمم والملوك،٦٣١/٨.

١٤٤الثعالبى:ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة،ص١٥٦؛وانظر:سامى عابدين:قصر المأمون وأثره على العصر،دار النهضة العربية، بيروت ، ط١،١٤٢٢ه/٢٠٠١م،ص١٢٢.

١٤٥ الثعالبى:ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب،ص١٥٦؛وانظر:سامى عابدين:قصر المأمون،ص١٢٢.

١٤٦ محمد رجب البيومى:أبرياء ويتهمون، هدية مجلة الأزهر، شهر ذى القعدة،١٤٢٦ه ،١٤٣/١.

١٤٧ ابن خلكان:وفيات الأعيان،٦٣/١؛وانظر: ابن الأثير:الكامل فى التاريخ،١٢٥/٦؛الذهبى:سير أعلام النبلاء ،١٧٧/١١؛ابن تغرى بردى:النجوم الزاهرة،٣٠٤/٢.

١٤٨ابن العمرانى:الإنباء فى تاريخ الخلفاء،تحقيق قاسم السامرائى،دار الآفاق العربية،القاهرة، ص١٠٥.

١٤٩ جماعة من عامة الناس ظهروا في بغداد منذ القرن الثالث الهجري، كانوا يهدفون للتخلص من المظالم والمفاسد التي عانت منها عاصمة الخلافة العباسية.

١٥٠ الذهبى:سير أعلام النبلاء،١٦٧/١١.

١٥١ الذهبى:تاريخ الإسلام ،١٩٣/٦.

١٥٢أحمد محمد الحوفى:تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر،القاهرة،ط١٣٩٨،٣ه /١٩٧٨م ،ص١٢٧.

١٥٣ السيوطى:تحذير الخواص من أكاذيب القصاص،تحقيق محمد بن لطفى الصباغ،المكتب الإسلامى،بيروت، ط٢،١٤٠٤ه/١٩٨٤م،ص٢١٣–٢١٤؛وانظر:سميرة مختار الليثى: الزندقة والشعوبية،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٦٨م،ص١٨٢،١٨١.

١٥٤ أحمد محمد الحوفى:تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ص١٥٨-١٦٠.

١٥٥ فاروق عمر فوزى:التاريخ الاسلامى وفكر القرن العشرين، بيروت، ط ١، ١٩٨٠ ، ١/ ١١٦.

١٥٦محمد نبيه حجاب:مظاهر الشعوبية فى الأدب العربى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، نهضة مصر،القاهرة،١٩٦١م، المقدمة ، ص د .

١٥٧ أحمد محمد الحوفى:تيارات ثقافية بين العرب والفرس،ص١٥٧،١٥٦.

١٥٨سميرة مختار الليثى:الزندقة والشعوبية،ص١٨٢.

١٥٩الشعوبية هى فرقة تصغر من شأن العرب،ولا ترى لهم فضلاً على غيرهم .أنظر:أحمد أمين:ضحى الإسلام،٥٦/١؛محمد كرد على:الإسلام والحضارة العربية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٣٦/١،٣٥.

١٦٠ الطبرى:تاريخ الأمم والملوك،٤٨/٨،٤٧؛وانظر:الذهبى:ميزان الاعتدال،تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة،بيروت ،٦٤٤/٢.

١٦١ الذهبى:ميزان الاعتدال،٦٤٤/٢.

١٦٢ أحمد عبدالعزيز:الأمن فى بغداد خلال العصر العباسى الأول، ص١١٩.

١٦٣تنسر هو أحد فضلاء الفرس وقيل أحد رؤساء الدين فى عهد أردشير مؤسس الأسرة الساسانية أنظر:عبد اللطيف حمرة:ثلاث شخصيات فى التاريخ،مكتبة الأسرة،القاهرة،٢٠٠٧م،ص١٤٩ وما بعدها.

١٦٤حسين على جمعة:ابن المقفع وتهمة الزندقة،ثقافتنا للدراسات والبحوث،عدد١٤٢٩،١٨ه/ ٢٠٠٨م،ص٦٨.

١٦٥هو طبيب كسرى أنو شروان الذى سرق كتاب كليلة ودمنة سراً في القرن السادس للميلاد، بأمر من كسرى، ثم ترجمه إلى الفارسية.

١٦٦أصل هذا الكتاب باللغة الهندية، ألفه حكيم هندي يدعى بيدبا.

١٦٧ بيدبا:كليلة ودمنه،تعريب ابن المقفع،تحقيق عبدالوهاب عزام وطه حسين،دار القلم، بيروت، ص ٦٤.

١٦٨ ابن بابويه القمي:التوحيد،صححه وعلق عليه هاشم الحسينى،مؤسسة النشر الإسلامى،قم ،١٤٣٠ ه، ص١٢٢.

١٦٩ الجهشيارى:الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة ، ٢٠٠٤م ،ص١٠٤؛وانظر:ابن أبى الحديد:شرح نهج البلاغة،تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم،مطبعة عيسى البابى الحلبى،القاهرة،٢٦٩/١٨؛خليل مردم بك، ابن المقفع، مكتبة عرفة بدمشق،١٩٣٠، ص٣٥؛محمد رجب البيومى:أبرياء ويتهمون،١٠٢/١.

١٧٠عبد اللطيف حمرة:ثلاث شخصيات فى التاريخ،ص١٩٠؛وانظر:محمد رجب البيومى:أبرياء ويتهمون،١٠٣/١،١٠٢.

١٧١ الجهشيارى:الوزراء والكتاب،ص١٠٤. وأم سفيان هى ميسون بنت المغيرة بن المهلب.

١٧٢ الجهشيارى:الوزراء والكتاب،ص١٠٦،١٠٧.

١٧٣ عبد اللطيف حمرة: ابن المقفع، دار الفكر العربي، ص ٢٢٢ – ٢٣٢؛وانظر:فيكتور الكك: ابن المقفع أديب العقل، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص ١٢ – ١٤.

١٧٤ عبد اللطيف حمرة:ثلاث شخصيات فى التاريخ،ص١٩١.

١٧٥الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص ١٠٩-١١٠.

١٧٦ الجهشيارى:الوزراء والكتاب،ص١١٠ وما بعدها.

١٧٧هيو كينيدى:بلاط الخلفاء ،ص٢٩٧.

١٧٨الطبري: الأمم والملوك، ٩/ ١٠٥.محمد رجب البيومى:أبرياء ويتهمون، ٣٣/٢.

١٧٩الطبري: نفس المصدر.

١٨٠الطبري: نفس المصدر. تفاصيل لبلأمر كما يوردها الطبري أن الأفشين طمع في ولاية خراسان، فأستغل فرصه إمتعاض المعتصم من آل طاهر ولاة خراسان، وأخذ يراسل المزيار ويحرضه على الخلاف مع المعتصم ظناً منه أنه أذا خرج المزيار عن الطاعه فإن المعتصم سوف يوجهه (الأفشين) لمحاربته ويعزل عبدالله بن طاهر ويوليه هو خراسان.

١٨١ هى إحدى مدن إقليم بلاد ما وراء النهر فى العصر العباسى، وتقع ما بين فرغانةوخجندة؛وهى عامرة ذات نعمة وفيرة، لها مدينة ورساتيق كثيرة. يرتفع منها النبيذ الكثير، ومن جبالها الحديد؛ وليس بها نهر تجرى فيه سفينه ولا بها بحيره غير أنّ مزارعها ومراعيها وقراهاعامره خصبه كثيره الخير؛ويقال إن فيها أربعمائة حصن ولها واد عظيم يأتي من نهر سمرقند، توجد في ذلك الوادي سبائك الذهب.أنظر:ابن خرداذبة: المسالك والممالك،دار صادر،بيروت،١٩٨٩م،ص٨،٩ابن حوقل: صورة الأرض،دار مكتبة الحياة ،بيروت،١٩٩٢م،ص٤١٣-٤١٦؛ مجهول:حدود العالم، تحقيق السيد يوسف الهادى،الدار الثقافية للنشر،القاهرة،١٤٢٣ه،ص١٢٩؛الإدريسى:نزهة المشتاق، دار العراب، دمشق،دار نور حوران،دمشق،٥٠٣/١؛الحميرى:الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس،دار صادر،بيروت،ص٦٠.

١٨٢الطبري: الأمم والملوك، ١٠٧/٩.

١٨٣ الطبري: الأمم والملوك. ١٠٨/٩. وقد انتشرت قصة عدم اختتان الأفشين بين العامة حتى أن حمدون بن إسماعيل فى لقائه الأخير بالأفشين قبل الموت سأله قائلاً: وَسَأَلْتُهُ هَلْ هُوَ مُطَّهَّرٌ أَمْ لا؟ فقالَ:(إلى مِثْل هَذا المَوْضِع)إِنَّمَا قالَ لِي هَذا، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ، لِيَفْضَحَنِي إِنْ قُلْتُ نَعَمْ، قالَ :تَكَشَّفْ، وَالمَوْتُ كانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَكَشَّفَ بَيْنَ يَدَي النَّاس،وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَتَكَشَّفُ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى تَرَانِي، فَقُلْتُ لَهُ:أَنْتَ صَادِقٌ. أنظر: ابن الأثير:الكامل فى التاريخ،٧٠/٦؛هيو كينيدى:بلاط الخلفاء، ص٢٩٨.

١٨٤الطبلري: الأمم والملوك.٩/ ١٠٨-١٠٩. يشمل إقليم الصغد الأراضى الخصبة بين نهرى جيحون وسيحون،ويقع وسط مملكة ما وراء النهر، وتعتبر سمرقند قصبة الصغد.أنظر:ميرفت رضا:الحياة الثقافية فى إقليم الصغد منذ قيام الدولة السلجوقية حتى الغزو المغولى، مكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة،٢٠١٤م،ص٢١ وما بعدها.

١٨٥الطبري: الأمم والملوك. ٩/ ١٠٧. ابن الأثير:الكامل فى التاريخ،٧٠/٦؛وانظر:محمد رجب البيومى:أبرياء ويتهمون،٣٥/٢، ٣٤.

١٨٦الطبري: الأمم والملوك.٩/ ١٠٧. هيو كينيدى:بلاط الخلفاء،ص٢٩٧.

١٨٧الطبري : الأمم والملوك .٩/ ١٠٩. محمد رجب البيومى:أبرياء ويتهمون،٣٤/٢.

١٨٨الطبري: الأمم والملوك. ٩/ ١٠٩. محمد رجب البيومى:أبرياء ويتهمون،٣٥/٢.

١٨٩الطبري: الأمم والملوك. ٩/ ١٠٧-١٠٨. محمد رجب البيومى:أبرياء ويتهمون،٣٥/٢.

١٩٠الطبري: الأمم والملوك. ٩/ ١١٢-١١٣. ابن الأثير:الكامل فى التاريخ،٦٩/٦.

١٩١الطبري: الأمم والملوك.٩/ ١١٤. ابن الأثير:الكامل فى التاريخ،٦٩،٧٠/٦.

١٩٢خطب في الناس قائلاً " أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفقيه وتسديده، وأنا خازنه على فيئه، أعمل بمشيئته، وأقسمه بإراته، وأعطيه بإذنه، وقد جعلني الله قفلاً عليه، إن شاء أن يفتحني لأعطياتكم وقسم فيئكم وأرزاقكم فتحني، وإن شاء أن يقفلني أقفلني، فأرغبوا إلى الله أيها الناس." الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٨/ ٨٩.

١٩٣ محمد بن الحسن الشيبانى : كتاب الحجة على أهل المدينة،تحقيق مهدي حسن الكيلاني القادري ،عالم الكتب،بيروت،ط ٣،١٤٣٠ه، المقدمة ، ص ١١.

١٩٤الموفق بن أحمد المكى:مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة،مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية،١٩٠٢م،٢١٥/١؛الذهبى،مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن،ص ٢٦ -٢٧ ؛الذهبى:سير أعلام النبلاء،١/ ١٠٧٥؛السيوطى:تزيين الممالك فى مناقب سيدنا الإمام مالك،المطبعة الخيرية، ط ١،١٣٢٥هـ،ص ١٣ ؛ الهيتمى المكى: الخيرات الحسان فى مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ، ص ٦٥.

١٩٥ القارى الهروى: الإثمار الجنيه فى أسماء الحنفية ،تحقيقعبد المحسن عبد الله أحمد ،الوقف السنى،العراق،١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، ص ٩٢ .

١٩٦ التقى الغزوى:الطبقات السنية فى تراجم الحنفية،٦٢/١؛السيوطى: تبييض الصحيفة بمناقب الإمام أبى حنيفة ،تحقيق محمود محمد محمود،حسن نصار، بيروت،١٩٩٠م،ص ١١٤؛الهيتمى المكى:الخيرات الحسان فى مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان،ص٦٧، ٧٠؛الذهبى:مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه، ص ٢٦، ٢٧.

١٩٧عن ذلك بالتفصيل أنظر: الطبرى: تاريخ الأمم والملوك، ٤/ ٤٢٢ وما بعدها

١٩٨الذهبى: مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن ، ص ٣٥ .

١٩٩ انظر فى ذلك كتاب اختلاف أبى حنيفة وابن أبى ليلى لأبى يوسف القاضى صاحب أبى حنيفة.

٢٠٠عبد الرحمن الشرقاوى:أئمة الفقه التسعة، ص ٦١.

٢٠١ القارى الهروى: الإثمار الجنية فى أسماء الحنفية ، ص ١١٨ .

٢٠٢المزى:تهذيب الكمال،٨٨/٥.

٢٠٣الأصفهانى:حلية الأولياء،٣٨٧/٦.

٢٠٤المزى:تهذيب الكمال،٦٦/٧؛وانظر:الذهبى:سير أعلام النبلاء،٢٩٣/٦.

٢٠٥ابن خلكان:وفيات الأعيان،٣٣/٣.

٢٠٦البغدادى:تاريخ بغداد،٢٩١/٩، ٢٩٠.

٢٠٧البغدادى:تاريخ بغداد،٢٨٧/٩، ٢٨٦.

٢٠٨الذهبى:تذكرة الحفاظ،١٩٨/١.

٢٠٩ابن خلكان:وفيات الأعيان،٣٨٩/٢؛وانظر:الذهبى:تذكرة الحفاظ،١٩١/١؛المزى:تهذيب الكمال،٤٣٨/٢٩.